
روايات مصرية للجيب
المقاتل المزدوج
د. نبيل فاروق
4
Looloo
www.dvd4arab.com

سيف العدالة

سيف الدين ..

مقاتل مستقبلى من طراز خاص ، وجد نفسه فجأة فى حاضرنا ، يواجه خطرًا داهمًا ، يحمل بصمة زمنه وحاضره ..

ومنذ اللحظة الأولى ، أدرك (سيف) أن القدر هو الذى اختار له هذا المصير ، وأرسله إلينا ..

وأن عليه أن يتصدّى للشر القادم من عالمه ، بكل قوته ..

وأسلحته ..

ومبادئه ..

وشاء القدر أن تتزن الكفتان ..

خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ..

د . نبيل فاروق

١ - شرٌّ فى الظلام ..

تألّق قصر السيناتور الأمريكى (أندريه جود سوارت) بأضواء مبهرة ، وتصاعدت منه موسيقا عذبة مبهجة ، فى تلك الليلة ، التى صفت فيها سماء العاصمة الأمريكية (واشنطن) ، وازدانت بالنجوم المتلألئة ، واكتظّ القصر بعدد كبير من المدعوين ، لذلك الحفل الكبير ، الذى أقامه الرجل ، فى ذكرى زواجه ، كوسيلة لتقوية الروابط ، التى تربطه بعدد من كبار المسئولين ورجال الدولة ، تمهيدًا لتقدُّمه للترشيح لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وبدا السيناتور وزوجته وأولاده فى أبهى حللهم ، وأجمل زيناتهم ، والابتسامات تعلو وجوههم ، وهم يستقبلون المدعوين ، ومالت الزوجة على أذن زوجها ، هامسة فى حماس :

- (آندى) .. لقد وصل وزير الدفاع وزوجته .. من الواضح أن الجميع يولونك اهتماما خاصًا ؛ فلم يعتذر مدعو واحد عن الحضور ، حتّى هو .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة واثقة ، وهو يعدّل هندامه ، استعدادًا لاستقبال وزير الدفاع ، وهو يهمس بدوره :

ـ هذا أمر طبيعي يا عزيزتي .. زوجك ليس مجرّد سيناتور عادى .. أنا رئيس لجنة مراجعة ميزانية وزارة الدفاع ، والمسئول الأوّل عن صفقات الأسلحة للجيش .

تمتمت فى سعادة :

ـ أعلم هذا .. أعلم هذا .

أقبل عليهما وزير الدفاع ذو الأصل الإفريقى ، وتصافحوا فى حرارة ، وصحبه (جود سوارت) بنفسه إلى الداخل ، وهما يتبادلان عبارات المجاملة التقليدية ، قبل أن يسأله الوزير فى اهتمام :

ـ هل تنوى ترشيح نفسك حقًا للمنصب الكبير يا سيناتور (جود سوارت) ؟

تنحنح (جود سوارت) ، وابتسم فى وقار متعمَّد ، وهو يقول :

ـ البعض يحاول إقناعى بهذا ، ولكن الواقع أن ..

كان قولاً مألوفًا ، فى مثل هذه الظروف ، لذا فقد قاطعه وزير الدفاع ، قائلاً :

ـ يمكنك أن تضمن صوتى ، فى هذه الحالة .

كانت مبادرة مباغتة ، جعلت (جود سوارت) يخرج عن وقاره المتعمّد ، وهو يهتف فى سعادة مكشوفة :

ـ حقًا ؟!

ابتسم الوزير ، قائلاً :

ـ حقًا يا سيناتور .

اتسعت ابتسامة (جود سوارت) ، وهو يصافحه فى حرارة ، قائلاً :

ـ أشكرك أيها الوزير .. أشكرك كثيرًا .

وعاد إلى زوجته ، ليهمس فى أذنها فى حماس :

ـ يبدو أن الطريق إلى مقعد الرياسة لم يعد طويلاً ، كما كنا نعتقد .

تهلّلت أساريرها ، وهى تهتف :

ـ حقًا ؟!

لم يكد الهتاف يتجاوز شفتيها ، حتى برز أحد العاملين فى القصر ، وهو يحمل لفة متوسّطة الحجم ، ناولها للسيناتور ، قائلاً :

ـ رسالة عاجلة للسيناتور .

انعقد حاجبا (جود سوارت) فى شدة ، وهو يغمغم فى قلق واضح :

- رسالة عاجلة ممَن ؟!

هزّ الرجل رأسه نفيًا ، وقال :

- لم يذكر اسمه يا سيناتور .. كل ما قاله . هو : إنها رسالة من صديق من (نيويوك) .

ازداد انعقاد حاجبى (جود سوارت) ، وهو يتمتم :

- من (نيويورك) ؟!

استشفت زوجته توتره المطلّ من صوته ، ومن أصابعه المرتجفة ، وهو يلتقط اللفّة ، فقالت فى قلق :

- احترس يا (آندى) .. هل تفضّل أن نتصل بالشرطة ؟!.. ربما كانت قنبلة .

تحسّس (جود سوارت) اللفّة فى حذر ، قبل أن يغمغم فى عصبية :

- كلاّ .. لا داعى لتصعيد الموقف .. إنه شريط من شرائط الفيديو على الأرجح .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تردّد :

- شريط فيديو ؟!

حاول أن يتظاهر بالمرح ، قائلاً :

- نعم .. شريط فيديو .. يبدو أنها بالفعل مزحةَ من صديق من (نيويورك) .. أراهن على أنها كذلك .. انتظرى قليلا .. سأشاهده وأقصّ عليك كل شىء .

قالها ، وأسرع نحو حجرة مكتبه ، وأغلق بابها خلفه ، قبل أن تلحق به ، وفضّ اللفّة فى لهفة ، والتقط الشريط ، ودفعه داخل جهاز الفيديو ، وتراجع ليستقرّ فى مقعده ، وتطلّع إلى الجهاز فى توتر شديد ، ثم لم يلبث أن انتفض فى عنف واتسعت عيناه فى ارتياع ، وهو يشاهد تسجيلا حيًا للقائه مع أحد رجال (المافيا) الأمريكية ، ويستمع إلى صوته شديد الوضوح ، وهو يطلب منه اغتيال منافسه على مقعد (الكونجرس) ، مقابل مليونى دولار دفعة واحدة ..

وتجمّدت الدماء فى عروق (جود سوارت) ، وارتجفت كل خلية فى جسده ، وغمر وجهه عرق بارد ، وهو يحدّق فى المشهد ، و ...

وفجأة ، ارتفع رنين الهاتف ..

ومع الرنين المباغت ، قفز (جود سوارت) من مقعده فى عنف ، وانطلقت من حلقه شهقة مذعورة ، واتسعت عيناه فى هلع مضحك ، وهو يحدّق فى سمّاعة الهاتف الخاص به ، قبل أن يلتقطها فى حركة حادّة ، ويضعها على أذنه ، مغمغما بصوت مبحوح منفعل ، وهو يضغط زر إغلاق جهاز الفيديو :

- هنا (أندريه جود سوارت) .. من المتحدّث ؟!

أتاه صوت رجل (المافيا) (مورجان) ، وهو يطلق ضحكة خبيثة مستفزة ، قبل أن يقول :

ـ مساء الخير يا سيناتور .. أتعشَّم ألا أكون قد قطعت سيل أفكارك ، أو منعتك من مواصلة مشاهدة الفيلم الجديد ، الذى أهديناك إياه .

انعقد حاجبا (جود سوارت) بشدة ، وهو يقول :

ـ ماذا تريدون منى بالضبط يا مستر (مورجان) ؟!

أجابه (مورجان) فى سخرية :

ـ عجبًا !.. هل نسيت بهذه السرعة يا سيناتور ؟!.. إننا ننتظر تفاصيل صفقة الأسلحة الأولى بمنتهى اللهفة يا رجل .. لماذا تأخَّرت فى إرسالها كل هذا الوقت ؟!

ازدرد (جود سوارت) لعابه فى صعوبة ، وتمتم :

ـ مستر (مورجان) .. إنكم تطالبوننى بأمر بالغ الخطورة .

هتف (مورجان) :

ـ حقًّا ؟!.. فليكن يا سيناتور .. لا داعى لأن تعرِّض نفسك للخطر .. انس أمر الصفقة .. لا داعى لإبلاغنا بتفاصيلها ، ولكن احرص على متابعة قناة (سى . إن . إن) الإخبارية ، فسنسعى لعرض فيلمنا من خلالها .

ثم أطلق ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

ـ وهذا يعنى الكثير بالطبع ، بالنسبة للرئيس المقبل .

عضّ (جود سوارت) شفتيه فى قهر وغيظ ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فتابع (مورجان) ، وكأنما لا ينتظر منه ردًا :

ـ هيا يا فخامة الرئيس القادم .. لا داعى لهذا التفكير السخيف .. عش حياتك يا رجل ، ولا تعاد أصدقاءك القدامى .. هيا .

ثم أضاف فى صرامة مباغتة :

ـ سننتظر التفاصيل قبل السبت القادم ، وإلا فقل وداعًا لكل أحلام الرياسة .. هل تفهم ؟!

انتهت المحادثة ، تاركة (جود سوارت) فى حالة يرثى لها ، من الحنق ، والسخط ، والقلق ، والتوتر ، والمرارة ، والخوف ..

ها هى ذى أحلامه وطموحاته تتعلق كلها بخطأ ارتكبه يومًا فى لحظة حماقة ..

خطأ كان له الفضل فى وصوله إلى مقعده فى (الكونجرس) ..

ولكن التراجع لم يكن ممكنا ..

إنه مضطر للمضى قدمًا فى هذا الطريق الشائك ، وإلا خسر كل شىء ..

كل شىء ..

ارتفعت فجأة دقات على باب مكتبه ، فالتفت إليه فى حركة حادة ، وانتزع نفسه من أفكاره فى سرعة ، وهو يهتف :

ـ من ؟!

أتاه صوت زوجته . قائلة :

ـ إنه أنا يا (آندى) . ماذا يحدث عندك ؟!

قفز من مقعده ، وانتزع الشريط من جهاز الفيديو . ووضعه فى أحد أدراج مكتبه ، قبل أن يسرع إلى الباب . ويرسم على شفتيه ابتسامة عادية ، وهو يفتحه قائلا لزوجته :

ـ لا شىء .. إنها مجرد مزحة سخيفة كما توقعت .

أطلّ الشك من عينيها لحظة ، وهى تنقل بصرها بينه وبين (التليفزيون) ، قبل أن تعتدل قائلة :

ـ هل سمعت آخر الأخبار ؟!.. لقد انقطع التيار الكهربى فى (نيويوك) كلها ، كما حدث فى السبعينات(*) .

(*) انقطع التيار الكهربى بالفعل فى (نيويورك) كلها ، فى أوائل السبعينات ، لمدة لا تتجاوز دقائق معدودة ، حدثت خلالها آلاف السرقات ، وحوادث السير . وصدرت عن هذا الأمر عشرات الكتب وعدد من أفلام السينما الأمريكية .

هتف فى دهشة :

ـ ماذا ؟!.. كنت أظنهم قد اتخذوا من الاحتياطات ما يمنع حدوث هذا مرة أخرى !

قالت فى سرعة :

ـ ولكنه حدث .

ثم هزّت رأسها ، قبل أن تميل نحوه ، مستطردة فى صوت خافت :

ـ هل تعلم .. وزير الدفاع قلق للغاية ، ويؤكد أن هذا الانقطاع التام ليس منطقيًا ، حتى أنه يخشى أن تكون هناك عملية إرهابية خلف حدوثه .

لم يعلّق (جود سوارت) على عبارتها ، على الرغم من أنه فى أعماقه ، كان يشارك وزير الدفاع قلقه وخوفه ..

فانقطاع التيار الكهربى عن (نيويورك) كلها لم يكن منطقيًا بالفعل فى هذا الزمن ..

بالنسبة لكل العوامل التقليدية ، التى يمكن أن تسبّبه .

ولكن المؤكد أن أحدًا فى الحفل كله ، لم يكن بإمكانه أن يستنتج السبب الحقيقى لانقطاع التيار الكهربى ..

فالمشكلة التى أدت إليه لم تبدأ فى هذا المكان ..

ولا حتى فى هذا الزمن ..

لقد بدأت فى مكان آخر ، وزمن آخر ..

بدأت بعد ما يقرب من نصف القرن ، من اللحظة التى يعيشونها ، عندما نجح الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) فى الفرار من سجن المستقبل الإليكترونى ، والوصول إلى آلة زمن مدهشة ، لتنقلهما نصف قرن إلى ماضيهما ..

إلى حاضرنا ..

وكان من الممكن أن يسير كل شىء على ما يرام ، وأن يعودا إلى ماضيهما وحاضرنا ، ويتحالفا مع (المافيا) ، فى محاولة لتغيير وجه العالم وتاريخ المستقبل ..

لولا وجود (سيف الدين) ..

القدر وحده دفع به فى طريقهم ، وأعاده معهم من المستقبل إلينا ..

(سيف الدين) ، المقاتل المستقبلى الفذ ، كان شوكة دائمة ومؤلمة فى ظهورهم ..

لقد شن عليهم وحده حربًا شعواء ، أفسدت كل مخططاتهم لتغيير وجه العالم ، وأصابت عمالقة (المافيا) وعصابات (هارلم) بالجنون ، ودفعتهم لبذل

كل الجهد ، فى محاولة للقضاء عليه ، والتخلص من خطره إلى الأبد ..

ثم برزت فى رأس شرير المستقبل ، الدكتور (سيجا) خطة جهنمية ..

خطة دفعته إلى بناء آلة زمن محدودة ، تقتصر مهمتها على نقل ثلاثة من رجال (المافيا) شهرين فحسب إلى الماضى ..

إلى نفس النقطة التى وصل فيها (سيف الدين) إلى زمننا ..

وكانت مهمة الرجال الثلاثة دقيقة ومحدودة للغاية ..

أن يقتلوا المقاتل المستقبلى فور وصوله إلى هذا الزمن ، بحيث يموت الخطر فور مولده ، وينتهى أمر (سيف الدين) إلى الأبد ..

وعبر الزمن ..(*)

★ ★ ★

أطلّ التوتر واضحًا من صوت الدكتورة (فاتن) ، وهى تتطلع إلى الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة :

- لا فائدة .. لا يمكننا تحديد موضع آلة الزمن

(*) لمراجعة التفاصيل الكاملة ، اقرأ قصة (زمن الشر) المغامرة رقم (٣) .

الجديدة هذه أبدا .. من الواضح أن هؤلاء الأوغاد قد حرصوا على صنعها فى مكان بعيد عن أنشطتهم إلى حد كبير ، بحيث يصعب على أى شخص التوصل إليه وإليها ، إلا بعد فوات الأوان .

انعقد حاجبا (سيف) ، وهو يقف إلى جوار النافذة ، وأشار بيده ، مغمغمًا :

ـ هذا هو المطلوب .. إنهم يعلمون أننى أطاردهم طوال الوقت ، ولابد لهم من إخفاء عملهم تمامًا ، حتى يمكنهم إرسال فريق للقضاء علىَّ فى الماضى ، والتخلص من خطرى إلى الأبد .

بدا الارتياع فى عينيها ، وهى تتطلع إليه ، قبل أن تسأل بصوت مرتجف :

ـ ولكنهم لم ينجحوا فى هذا حتى الآن .. أليس كذلك ؟

تنهد ، قائلاً :

ـ من يدرى ؟!

نهضت من مقعدها ، واتجهت إليه ، ولامست كتفه بأناملها ، هامسة فى أسى :

ـ ولكنك هنا .. أمامى .. وهذا يعنى أنهم لم ينجحوا فى القضاء عليك فى الماضى .

صمت بضع لحظات ، وهو يتطلع عبر النافذة ، ثم التفت إليها ، قائلا :

ـ السفر عبر الزمن أمر معقد للغاية ، وليس من السهل فهمه أو استيعابه ؛ فقواعده تختلف عن القواعد المنطقية ، التى يعتادها من يحيا فى نهر الزمن بتدفقه المعتاد ..

سألته فى حيرة قلقة :

ـ ماذا تعنى ؟!

صمت لحظات أخرى ، قبل أن يجيب :

ـ أنا هنا ؛ لأن الزمن قد صار بى وبك فى مساره المعتاد ، ولكن ماذا لو أن شيئا ما اعترض هذا المسار ، وأنهى وجودى فى نقطة ما ، تسبق النقطة الزمنية التى نقف فيها الآن ؟!.. فى هذه الحالة لن يكون لى وجود فعلى فى مجرى الزمن .. سيتم محوى بغتة ، مما سيؤدى إلى حدوث انحناء زمنى ، تختلف معه الأمور كثيرا ، فلا أصبح هنا ، ولا أقف أمامك .. بل ولن تكونى مضطرة لخوض كل هذه المشكلات .

حدقت فى وجهه لحظة ، قبل أن تقول :

ـ هل تعلم .. أنا عالمة فيزيائية شهيرة ، وعلى الرغم من هذا فأنا أعجز عن استيعاب هذا المنطق .

غمغم مشيحًا بوجهه عنها :

ـ ألم أقل لك ؟!

تابعت فى حزم ، دون أن تبالى بعبارته الاعتراضية :

ـ فمن العسير أن أصدّق أن شخصًا ما ، مهما بلغت قدرته وبراعته ، يمكنه أن يغيّر القدر .. اللّه (سبحانه وتعالى) وحده القادر على هذا .

عاد يلتفت إليها فى دهشة ، وهى تستطرد :

ـ هذان الغبيان (سيجا) و (هيل) يتصوّران هذا .. يتصوران أنهما بعودتهما إلى الماضى يستطيعان تغيير المستقبل ، ولكن فى رأيى أن هذا مستحيل ، وأكبر دليل على قولى هو وجودك هنا .. لقد خططا ، ودبّرا ، ونفّذا ، وهما يتصوّران أن خطتهما متقنة للغاية ، ولكن هل رأيت ما فعله بهما اللّه (عزّ وجلّ) ؟!.. لقد دفعك فى طريقهما ، حتى تعوق مخططاتهما ، وتمنعهما من تغيير القدر .

تطلّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يسألها :

ـ ومن أدراك أن عودتهما إلى لحظة وصولى ، ونجاحهما فى القضاء علىّ عندئذ ، ليست جزءًا مما قدّره الخالق (عزّ وجلّ) ؟!

امتقع وجهها ، وتراجعت فى ارتياع ، مع هذا المنطق الجديد ، الذى هدم النظرية ، التى حاولت بث الطمأنينة فى نفسها بها ، وغمغمت :

ـ ولكن هذا ..

لم تستطع إتمام عبارتها ، وهى تنبش فى عقلها عن مبررات جديدة ، لتأكيد نظريتها ، والدفاع عنها ، ولكن (سيف) أمسك كتفيها ، وهو يقول :

ـ اسمعينى جيدًا يا (فاتن) .. وجود (سيجا) و(هيل) هنا تجربة فريدة ، لم يسبق حدوثها فى التاريخ كله ، ولم يتم اختبار نتائجها بعد ، ولا أحد يمكنه الجزم بما إذا كانت جزءًا من القدر أم لا ، ولكن من المؤكّد أن عودتهما إلى زمنكم هذا ما كان من الممكن أن يتم ، لو أنه يخالف إرادة اللّه (سبحانه وتعالى) ومشيئته .. ربما كان هذا خطوة جديدة فى مصير العالم ، بإرادة الخالق عزّ وجل .. بل وربما حدث ذلك الانتقال عبر الزمن ، فى هذا العصر بالذات ، حتى تمكن دراسته وتدور حوله الأبحاث ، التى يمكن أن تغيّر وجه العالم بحق ، والتى قد تفسّر تلك النظريات ، التى وُضِعَتْ حول بعض الشخصيات التاريخية ، التى تجاوز عقلها زمانها على نحو أثار

الحيرة والدهشة ، مثل (أمنحوتب)(*) ، و(دافنشى) (**) ، و (نوستراداموس)(***) ، والتى أشارت إلى احتمال كونها شخصيات مستقبلية . انتقلت إلى الماضى بوسيلة ما ، ونجحت فى تغيير التاريخ ،

(*) (أمنحوتب بن حابو) : حكيم مصرى قديم ، عاصر (أمنحوتب) الثالث ، وتولى مناصب رئيسية ، واشتهر بالحكمة والعلم ، وأصبح من أئمة الطب ، فقدسه الناس بعد وفاته ، وحجوا إلى مزار له فى الدير البحرى ، التماسًا للشفاء .

(**) (ليوناردو دافنشى) (١٤٥٢ - ١٥١١ م) : مصور ، ومثال ، ومعمارى وموسيقى ، ومهندس ، وعالم إيطالى . عمل عام ١٤٨٢ م كمصور فى بلاط (لودفيكو سفورتا) فى (ميلانو) . حيث وضع الجزء الأكبر من كتابه عن التصوير ، وكتب مذكراته حول الهيدروليكا ، والميكانيكا ، والتشريح ، والجيولوجيا ، والنبات ، ووضع تصميمات تفوق قدرات عصره ، وتثير الكثير من الحيرة والجدل حول عبقريته الفذة ، مثل تصميم الطائرة ، والغواصة ، وزى الغوص ، والهليوكوبتر ، والمدفع الآلى ، والكاميرا ، وغيرها .

(***) (ميشيل دى نوستراداموس) (١٥٠٣ - ١٥٦٦م) : منجم إيطالي ، وضع فى عام ١٥٥٥ م كتابًا باسم (القرون) . يحوى كمية هائلة من النبوءات ، حول ما سيحدث حتى القرن الثلاثين ، ويقال : إن العشرات من نبوءاته قد تحققت على نحو مدهش ، وخاصة تلك الخاصة بالثورة الفرنسية ، والروسية ، والحربين العالميتين الأولى والثانية ، مما جعل كتابه هذا موضع دراسات طويلة ومكثفة ، خاصة وقد تنبأ باختراع الطائرات والصواريخ ، وحتى بارتياد الفضاء ، ووضع توقيتات قريبة إلى حد كبير من التوقيتات الفعلية لهذا .

أو تركت خلفها قدرا هائلا من الحيرة والغموض . ترقرقت عيناها بالدموع ، وهى تغمغم :

- إذن فأنت تصر على أن القضاء عليك فى الماضى ما زال ممكنا .

تنهد فى عمق ، قبل أن يجيب :

- وجودى هنا يثبت أنه ممكن للأسف ، وأن ..

قبل أن يتم عبارته ، انقطع التيار الكهربى ، وساد الظلام بغتة ، فشهقت (فاتن) ، هاتفة :

- رباه !.. ماذا حدث ؟!

التقى حاجبا (سيف) ، وهو يتطلع إلى المدينة عبر النافذة ، قائلا :

- عجبا !.. إنه إظلام تام .. نيويورك كلها مطفأة .

تطلعت عبر النافذة بدورها ، وهى تقول :

- إظلام تام ؟!.. ولكن هذا مستحيل !.. لقد تم تأمين الشبكة الرئيسية ، و ..

قاطعها (سيف) ، وهو يهتف فجأة :

- رباه !.. مصدر الطاقة !

التفتت إليه ، تسأله فى دهشة يكسوها القلق :

- ما الذى تشير إليه ؟!

أمسك كتفيها فى قوة ، وهو يهتف فى انفعال :
- (فاتن) .. لقد توصلت إلى الوسيلة .. لقد عرفت كيف يمكننا تحديد موقع آلة الزمن .

وارتجف جسدها كله بين يديه ، وفى عقلها انطلق سؤال ملهوف ، أعجزه الانفعال عن القفز إلى شفتيها .

كيف يمكن تحديد موقع آلة الزمن ؟!..

كيف ؟!

★ ★ ★

٢ - الزمن ..

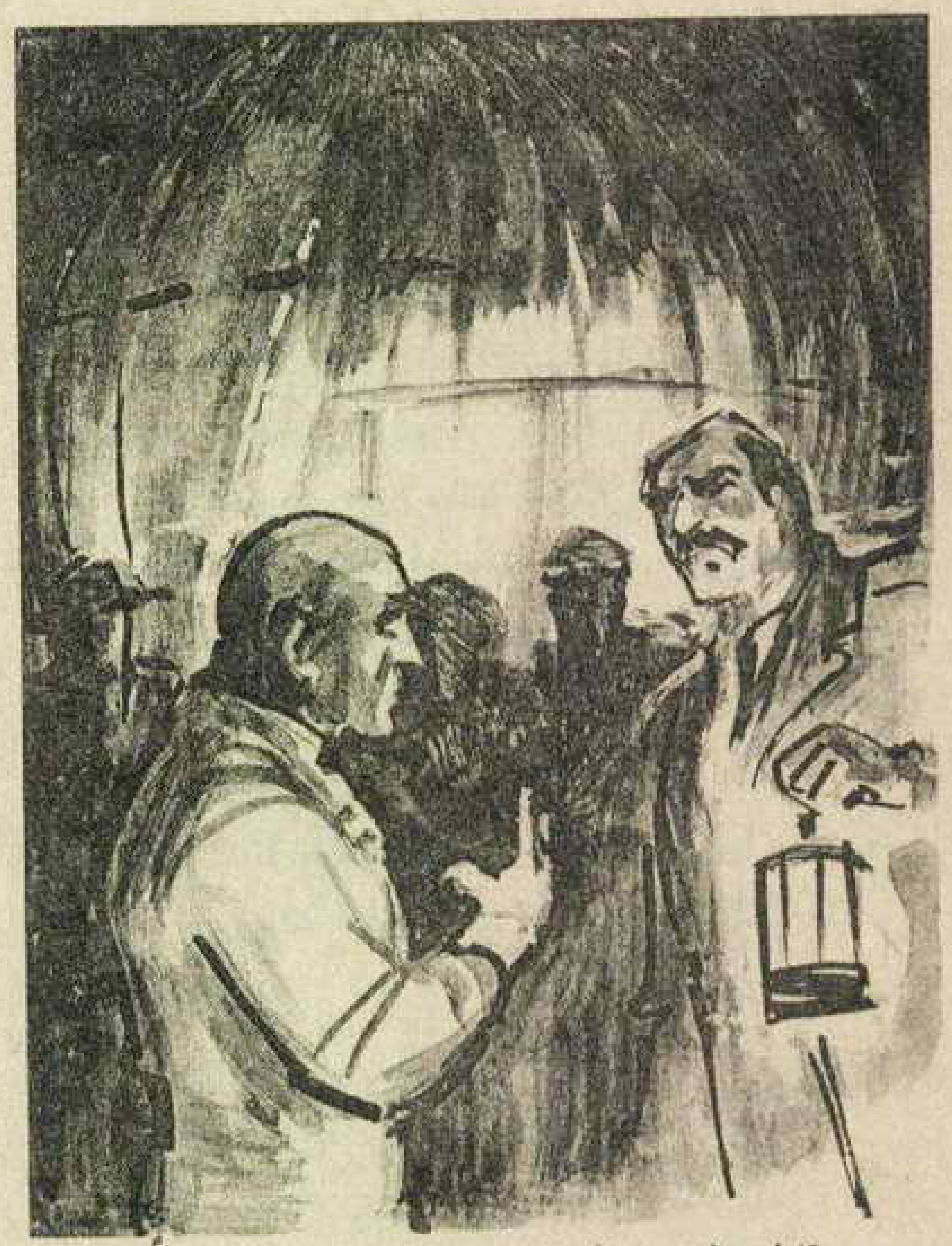
أطلّ التوتر واضحًا فى صوت (كارل جو ناثان) ، مساعد دون (رينالدى) الأوّل ، وهو يقف أمام آلة الزمن ، داخل المصنع القديم على مشارف (نيويورك) على ضوء المصابيح اليدوية ، ويقول :
- إذن فالمفترض أن رجالنا الثلاثة الآن فى الماضى .

أومأ الدكتور (سيجا) برأسه إيجابًا ، وقال فى ثقة :
- فى نفس مكان وزمان وصول ذلك المقنّع إلى هنا .

انعقد حاجبا (جوناثان) ، وكأنما لا يروق له ما يسمعه ، وقال :
- عظيم .. كل المطلوب منهم إذن أن ينجزوا مهمتهم ، ويتخلّصوا من ذلك الخصم الفذ ، ثم يعودوا إلى هنا .. أليس كذلك ؟!

ابتسم (هيل) فى سخرية ، قائلاً :
- بالنسبة للعودة ، فلست أعتقد أن ...

قاطعه (سيجا) بإشارة سريعة من يده ، قائلاً :
- المهم أن ينجزوا مهمتهم بنجاح .



قاطعه (سيجا) بإشارة سريعة من يده ، قائلاً :

ـ المهم أن ينجزوا مهمتهم بنجاح ..

نقل (جوناثان) نظره بينهما فى توتر متزايد ، ثم قال فى عصبية :

ـ ما الذى كنت تنوى قوله ، بشأن عودة رجالنا يا جنرال ؟

أجابه (هيل) فى صرامة :

ـ لا شىء .

تبادل (جوناثان) نظرة متوترة مع دون (رينالدى) ، فقال هذا الأخير فى حزم :

ـ ولكننى أعتقد أنك كنت تنوى قول شىء مَا يا جنرال .

رمق (سيجا) (هيل) بنظرة غاضبة ، قبل أن يقول :

ـ أعتقد أنه هناك أمر ينبغى توضيحه يا دون .

اعتدل زعيم (المافيا) ، وهو يقول بلهجة تحمل شيئا من الصرامة .

ـ كلى آذان مصغية يا دكتور (سيجا) .

رمق (سيجا) (هيل) بنظرة أخرى ، تحمل فيضًا من اللوم والتقريع ، قبل أن يلتقط نفسًا عميقًا ، ويقول :

ـ أنت تدرك بالطبع أنه من العسير صنع آلة ما فى هذا العصر ، بنفس الكفاءة التى يتمّ صنعها بها فى

عصرنا المستقبلى ؛ لذا فآلة الزمن هذه تحوى بعض القصور .

انعقد حاجبا (رينالدى) فى شدة ، وهو يردد الكلمة الأخيرة :

- القصور ؟!

أجابه (سيجا) ، محاولاً التهوين من الأمر :

- نعم .. مجرد قصور بسيط ، يعود إلى نقص الإمكانيات التكنولوجية ، التى يستحيل تواجدها فى عصركم هذا ، و...

قاطعه دون (رينالدى) فى صرامة :

- ما نوع القصور يا دكتور (سيجا) ؟

انعقد حاجبا (هيل) ، وكأنما لم ترق له هذه المقاطعة ، فى حين اندفع (جوناثان) يقول :

- وهل يحتاج الأمر إلى توضيح يا دون ؟!.. من الواضح أن القصور يكمن هنا فى رحلة العودة .. الرجال الذين أرسلناهم لا يمكنهم العودة يا دون .

قال دون فى صرامة :

- أهذا صحيح يا دكتور (سيجا) ؟

مط (سيجا) شفتيه ، وزفر فى حدة ، دون أن يجيب ، ولكن (هيل) قال فى حدة :

- وماذا فى هذا ؟!.. المهم أن يؤدوا مهمتهم ، ويتخلصوا من ذلك المقاتل المستقبلى اللعين ، ثم فليذهبوا بعدها إلى الجحيم .. من يرغب فى عودتهم ؟

صاح (جوناثان) فى غضب :

- نحن يا رجل .. إنهم رجالنا ، ونحن لا نتخلى عن رجالنا بهذه البساطة .

لوح (هيل) برأسه ، قائلاً فى ازدراء :

- هراء .. المهم ما تحصل عليه من نتائج .. كان من الممكن أن يموتوا فى حادث سيارة حقير .

سأله دون (رينالدى) فى غضب :

- وكيف سنعلم أنهم أتموا مهمتهم بنجاح ؟!

لوح (جوناثان) بذراعيه ، هاتفا :

- المفترض أن يختفى ذلك المقاتل المستقبلى فجأة ، كما يحدث فى أفلام الخيال العلمى .. أليس كذلك ؟!

هز (سيجا) رأسه نفيًا فى بطء ، وقال :

- خطأ يا سيد (جوناثان).. لو أن مهمة الرجال انتهت بنجاح ، فلن نعلم هذا قط .

اتسعت عينا دون (رينالدى) فى دهشة ، وهو يهتف :

- ماذا ؟!..

أشار إليه (سيجا) بيديه ، قائلا :

- رويدك يا دون .. دعنى أشرح لك الأمر ، فهو عسير الفهم إلى حد كبير .. حاول أن تتخيل معى فكرة العودة إلى الماضى ، وما يمكن أن يحدث ، فى حالة إحداث أى تغيير فيه .. فلو نجح رجالك فى قتل ذلك المقاتل فى الماضى ، فسيؤدى هذا إلى حدوث انحناء فى مجرى الزمن ، فتتغير كل الأحداث ، وتنطلق فى مسار جديد ، بحيث لن نعلم حتى بوجوده ، وسيسير كل شىء على نحو مختلف تماما ، حتى إنه لن يكون هناك مبرر لصنع آلة الزمن هذه .

حدق دون (رينالدى) فى وجهه بذهول ، وهو يقول :

- ولكننا صنعناها بالفعل ، وتكلفت عشرات الملايين من الدولارات .

مط (هيل) شفتيه فى سخط ، وأشاح بوجهه محنقا ، وهو يلعن فى سره هؤلاء الأغبياء ، الذين يعجزون عن فهم نظرية بسيطة كهذه ، فى حين زفر (سيجا) فى عمق ، وهو يدرك جيدا صعوبة استيعاب الفكرة ، فى هذا العصر ، وقال :

- صدقنى يا دون .. ربما كان الأمر عسير الفهم ، ولكن ثق بى فحسب .

هتف (جوناثان) :

- يثق بك ؟!.. كيف تنشد ثقتنا ، ونحن لن نعلم قط هل إذا كانت فكرتك قد نجحت أم لا ؟!.. من أدرانا أن رجالنا المساكين لم يتبخروا داخل آلتك الحمقاء هذه ، بدلا من أن ينتقلوا عبر الزمن كما تزعم ؟!.. كيف ..

التفت إليه (هيل) ، وقاطعه بغتة فى غضب هادر :

- كفى .

قالها ، وهو ينقض عليه ، ويجذبه من سترته ، ثم يرفعه عن الأرض ، صارخا فى وجهه :

- إنك تتحدث على نحو غير لائق منذ فترة طويلة ، وحان الوقت لتقدم لنا اعتذارك .

اتسعت عينا (جوناثان) فى ذعر ذاهل ، وارتجف فى توتر ، مع تلك القوة غير الطبيعية ، التى حمله بها (هيل) ، فى حين تراجع (رينالدى) فى حركة حادة ، واستل رجال حراسته مسدساتهم ، وصوبوها إلى (هيل) ، فى نفس اللحظة التى سطعت فيها الأضواء ثانية ، وهتف (سيجا) :

- مهلا يا سادة .. الأمر لا يحتمل كل هذا .

استدارت العيون كلها إليه ، وانعقد حاجبا (هيل) فى شدة ، فأشار إليه (سيجا) فى حزم ، قائلاً بلهجة آمرة :

ـ اتركه .

أطلّ الغضب من عينى الجنرال الشيطانى لحظة ، وخُيِّل للجميع أنه سينفجر فى وجه (سيجا) ، إلا أنهم فوجئوا به بفلت (جوناثان) ، ثم يستدير ، ويوليهم ظهره ، وكأنما يعلن احتجاجه ، فى حين سقط (جوناثان) أرضًا ، وهبّ واقفًا ، وهو ينفض الغبار عن حلته الثمينة ، صائحًا :

ـ أيها الـ ..

قاطعه (رينالدى) بإشارة صارمة من يده ، قبل أن يقول :

ـ فليكن يا دكتور (سيجا) .. سأمنحك ثقتى كما تطلب .. فلم يعد هناك ما يمكن فعله سوى هذا .. سننتظر جميعًا نتيجة اختراعك ، فإما أن تفلح الخطة ، فلا يعود هناك ما نختلف بشأنه ، حسب قولك ، وإما أن تفشل ، وعندئذ ..

وصمت لحظة ، انعقد خلالها حاجباه فى صرامة شديدة ، ثم تابع :

ـ وعندئذ لن تنجح كل أسلحتك المتطوِّرة فى إنقاذك منى .

قالها ، واستدار مع رجاله لينصرفوا ، و ..

وفجأة ، انطلق رنين قوى فى المكان ..

ومع الرنين ، توقَّف الجميع ، وانتزعوا أسلحتهم فى توتر شديد ، وعاد (رينالدى) يلتفت إلى (سيجا) ، ويسأله فى عصبية :

ـ ما هذا بالضبط ؟

كان (سيجا) هو أكثر الجميع توترًا ، وهو يجيب :

ـ إنه جهاز إنذار خاص من زمننا .

سأله (جوناثان) ، وهو يتلفَّت حوله فى انزعاج :

ـ وما الذى يعنيه انطلاقه ؟

أجابه (سيجا) ، وهو يتبادل نظرة خاصة مع (هيل) ، الذى بدا شديد العصبية :

ـ يعنى أنه قد توصَّل إلينا بوسيلةٍ ما .

ودون أن يوضِّح مَن المقصود بالعبارة ، ارتجف الجميع فى خوف ورهبة ..

لقد أدركوا على الفور أنه يقصد ذلك المقاتل المستقبلى الفذ ..

(سيف) ..

(سيف العدالة) ..

★ ★ ★

للوهلة الأولى ، لم تفهم (فاتن) ما الذى يعنيه (سيف) بأنه قد وجد وسيلة ، لمعرفة موقع آلة الزمن المحدودة ..

لقد بذلت قصارى جهدها ، للتوصُّل إلى هذا بلا جدوى ..

فما الجديد فيما توصّل إليه ؟!..

ولم يطل انتظارها للجواب ..

لقد التقط (سيف) خوذته المتطوّرة ، وانتزع من قاعدتها سلكين رفيعين ، أوصلهما بجهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهو يقول فى حماس :

ـ لدى تفسير منطقى لانقطاع التيار الشامل هذا ، فمن المؤكد أن الآلة المحدودة هذه تحتاج إلى طاقة هائلة ، لدفعها فى مجرى الزمن إلى الماضى ، وفى عصركم هذا لا يوجد مصدر طبيعى ، أو أى نوع من الوقود النووى أو الأمينى ، الصالح لإطلاق مثل هذه الطاقة الهائلة ..

إذن فليس هناك سوى حل واحد، للحصول على الطاقة.

عاد جهاز الكمبيوتر للعمل بغتة ، عندما انتهى من توصيل السلكين إليه ، فى حين كان من الواضح أن المدينة مازالت غارقة فى ظلام دامس ، فهتفت (فاتن) :

ـ ماذا فعلت بالكمبيوتر ؟!

لم يبد عليه حتى إنه سمع سؤالها ، وهو يتابع بنفس الحماس :

ـ فلو نجح الدكتور (سيجا) فى توصيل آلته بمصادر الطاقة الرئيسية للمدينة ، سيؤدى هذا إلى سحب الطاقة كلها دفعة واحدة ، ولفترة ليست بالقصيرة ، لمنح آلة الزمن المحدودة طاقة الانطلاق اللازمة .

هتفت مبهورة :

ـ يا إلهى !.. إذن فقد جندوا كل هذه الطاقة لحساب آلتهم !!.. رباه !.. هذا يعنى أنها انطلقت عبر الزمن بالفعل ، وأن ..

شهقت فى ارتياع ، قبل أن تتم عبارتها ، ورأت بعين الخيال جيشًا من رجال (المافيا) ، ينقضّ على (سيف) ، فى لحظة وصوله إلى الأرض ، وقبل أن يستعيد وعيه ، ويظفر به ، و ...

« لا .. »

صرخت فى ذعر ، لتطرد الصورة عن ذهنها ، ثم تشبثت به ، هاتفة :

- لابد أن نمنع حدوث هذا يا (سيف) .. لابد .

ربّت على كتفها فى رفق وحنان ، وقال :

- سنبذل قصارى جهدنا يا حبيبتى .. سنبذل قصارى جهدنا .

ارتجف جسدها ، وسرت فيه قشعريرة لذيذة ، عندما خاطبها بهذا اللقب ، الذى اشتاق قلبها لسماعه من بين شفتيه ، وتمنت لو دفنت جسدها الضئيل بين ذراعيه ، لتنعم بدفء جسده القوى ، لولا أن تابع فى اهتمام :

- لقد أوصلت خوذتى بجهاز الكمبيوتر الخاص بك ، والمطلوب منك الآن أن تتسللى إلى الكمبيوتر الخاص بشبكة الطاقة ، وعندما تنتهى فترة هيمنة الآلة على الطاقة ، سيعود التيار الكهربى ، وستتبّع خوذتى مساره ، وتحدّد موقع الآلة .

أكملت فى لهفة :

- وندمرها .. أليس كذلك ؟!

تنهّد فى عمق ، قائلاً :

- سنحاول يا حبيبتى .. سنحاول .

ارتجف جسدها مرة أخرى مع قوله ، وأمسكت يده فى قوة ، قائلة :

- لن يمكننى أن أحتمل نجاحهم .. لن يمكننى هذا قط .

ربّت على كتفها متعاطفًا ، دون أن ينبس ببنت شفة ، ثم أشار إلى جهاز الكمبيوتر ، فالتقطت (فاتن) نفسًا عميقًا ، للسيطرة على مشاعرها ، ثم جلست أمام الجهاز ، وراحت أصابعها تجرى على أزراره فى سرعة ..

ولم تمض دقائق معدودة للغاية ، حتى تنهّدت فى ارتياح ، قائلة :

- نحن الآن داخل شبكة الطاقة الرئيسية .

لم يزد على أن قال فى اقتضاب ، يحمل اهتمامًا بالغًا .

- عظيم ..

ومع آخر حروف كلماته ، عاد التيار الكهربى ، وسطعت الأضواء كلها دفعة واحدة ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، تتابعت فى سرعة مذهلة عشرات الخرائط الهندسية لمناطق المدينة ، ثم احتلت واحدة منها الشاشة ، وانطلق فوقها خط أحمر ، يرسم مسارًا محدودًا ، قبل أن ينطلق من الخوذة أزيز قوى ، ويهتف (سيف) فى حماس :

- ها هوذا .

وخفق قلب (فاتن) فى قوة ، وهى تحدق فى الشاشة ، التى حوت خريطة دقيقة ، يشير الخط الأحمر فيها إلى مصنع قديم ، على مشارف مدينة (نيويورك) .

نفس المصنع الذى تستقر فيه آلة الزمن المحدودة ..

وفى اللحظة ذاتها ، انطلق الرنين القوى داخل المصنع ، وقال (سيجا) عبارته ، ثم اندفع نحو جهاز خاص ، أشبه بمكعب من الزجاج الشفاف ، يرتكز على قاعدة سوداء داكنة ، وتحسس قمته ، وهو يقول فى انفعال :

- كنت واثقا من أنه سيعثر علينا .. ليس لدى أدنى شك فى مقدرته وذكائه .. لذا فقد أعددت العدة لقلب مائدة الأحداث على رأسه ، فى نفس اللحظة التى يتصور فيها أنه قد انتصر .

سأله دون (رينالدى) فى توتر :

- ولكن كيف توصل إلينا ؟!

أجابه (سيجا) فى انفعال ، وهو يضغط أحد زوايا المكعب :

- بتتبع مصدر سحب الطاقة ، عند عودة التيار الكهربى .. خوذة الأمن التى يرتديها يمكنها فعل هذا

ببساطة .. ولكن جهازى سيلتقط ذبذبتها ، ويتتبع مصدرها بدوره .

ومع آخر كلماته ، انطلق من مركز المكعب الشفاف خيط سميك من الضوء ، ارتفع لمسافة نصف المتر عن سطحه ، ثم انتشر بغتة ، ليصنع نموذجا هولوجرافيًا ضوئيًا ، ثلاثى الأبعاد ، لمدينة (نيويورك) ، وراح النموذج يدور حول نفسه ، ثم بدا وكأن آلة تصوير خفية تنقض عليه ، وتنطلق بين شوارعه وطرقاته ، التى تتضح وتكبر وتتركز ، حتى اتجه المشهد نحو مبنى بعينه ، تضخم حتى ملأ المشهد كله ، قبل أن يبرز طابق محدود منه ، وتتألق إحدى نوافذه وتضىء بضوء متقطع ، فأشار إليها (سيجا) ، قائلا فى انفعال :

- ها هوذا .

هتف (جوناثان) مبهورًا :

- هل .. هل توصلت إليه ؟!

ابتسم (هيل) فى سخرية ، قائلا :

- أكان لديك أدنى شك فى هذا ؟

ثم التقط من جيبه كرة صغيرة سوداء ، ضغطها بسبابته وإبهامه ، ثم أفلتها ، فانطلقت فى الهواء ،

وسبحت نحو المكعَّب الشفَّاف ، والتصقت به لحظة ، قبل أن ترتفع فى بطء ، ثم تنطلق مبتعدة كالصاروخ ، فتراجع دون (رينالدى) ، قائلاً فى توتر :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

أجابه (هيل) فى ثقة ظافرة :

ـ إنها (قملة الدرفيل) ، كما نطلق عليها(*) .. لقد حدَّدت موقع ذلك الوغد المستقبلى ، وستلتصق به ، وتحدِّد لنا موقعه فى كل لحظة .

وارتسمت ابتسامة على شفتى (سيجا) ، وهو يكمل :

ـ وهذه أيها السادة هى الخطوة الأولى ، فى طريق القضاء على عدونا فى الحاضر ، كما نطارده فى المستقبل .. الخطوة الأولى ، و ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم وصرامة :

ـ والحاسمة ..

★ ★ ★

(*) قملة الدرفيل : نوع من الأسماك الطفيلية ، يلتصق دائمًا بجسم (الدرفيل) ، ويحيا على الفضلات التى تعلق به ، عن طريق ممصات خاصة ، مما دعا إلى تشبيهه بحشرة القمل .

« ماذا سنفعل ؟! .. »

ألقت (فاتن) السؤال فى توتر شديد ، وهى تهبط مع (سيف) إلى الطابق الأرضى ، من البناية التى تضمّ المنزل الاحتياطى ، فأجابها هذا الأخير ، وهو يحمل الحقيبة التى تحوى زيه المستقبلى فى عناية :

ـ لقد حددنا موقع آلة الزمن المحدودة ، وسنتجه إليه مباشرة ؛ لندرس المنطقة جيدًا ، ثم نعود لنضع خطتنا .

سألته فى توتر :

ـ ولِمَ لا نسعى لتدميرها على الفور ؟

صمت بضع لحظات ، وانعقد حاجباه فى شدة ، قبل أن يقول :

ـ ربما نحتاج إليها .

هتفت مستنكرة :

ـ فيم ؟!.. إنها سلاح خطير موجَّه إلى صدرك ، وإلى صدر كل مخلوق على الأرض .. سلاح يمنح صاحبه القدرة على تغيير التاريخ .

أشاح بوجهه دون تعليق ، فأمسكت يده فى قوة ، قائلة :

- فيم نحتاج إليها يا (سيف) ؟!.. أخبرنى بالله عليك .

صمت لحظة أخرى والمصعد يواصل هبوطه ، حتى توقف فى الطابق الأرضى ، وانفتحت أبوابه ، فالتفت إليها ، قائلا :

- لقد أدت الآلة مهمتها بالفعل ، بالنسبة لحلفاء الشر هؤلاء ، وتم إرسال من أرسلوه ، للقضاء علىّ فى الماضى ، والوسيلة الوحيدة لمنعهم من فعل هذا هو ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى قوة ، وهو يحدق فى الباب الزجاجى للبناية ، والمشهد الذى يدور خلفه ..

فهناك ، عبر الشارع ، كان (فريدى) ، أحد مساعدى (جاكسون) زعيم عصابات (هارلم) ، يتجه إلى البناية مباشرة ، مع فريق من رجاله ، وكل منهم يحمل مدفعا آليًا ، فى وضع متحفز ، يشف عن الهدف الذى أتوا من أجله ..

وبحركة حادة ، جذب (سيف) (فاتن) ثانية إلى المصعد ، وهو يهتف :

- احترسى .. إنهم هنا .

شهقت فى ارتياع ، هاتفة :



فهناك عبر الشارع ، كان (فريدى) ، أحد مساعدى (جاكسون) زعيم عصابات (هارلم) يتجه إلى البناية مباشرة ..

- هنا ؟!

لمحهما (فريدى) فى اللحظة نفسها ، فصرخ فى رجاله ، وانقضَّ الجميع على باب البناية ، على نحو جعل حراس الأمن فيها يعدون مذعورين ، والرصاصات تنهال على الباب الزجاجى ، وتنسفه نسفا ، ثم تتجاوزه إلى أبواب المصعد ، وترتطم بها بدوى مخيف ..

وبسرعة مدهشة ، ضغط (سيف) زر الطابق الأخير ، وعادت أبواب المصعد تُغلق ، و (فريدى) ورجاله يعدون نحوها ، ويطلقون رصاصاتهم عليها ..

وبمبادرة انتحارية وثب أحد الرجال يدفع قدمه بين بابى المصعد ، لمنعهما من الالتقاء و(فريدى) يصرخ به :

- أطلق النار يا رجل .. انسف رأسيهما ..

رفع الرجل فوهة مدفعه الآلى نحو (سيف) و (فاتن) ، إلا أن قبضة الأوّل انطلقت كالقنبلة ، لتتجاوز فرجة البابين ، وتهوى على فك الرجل ، وتحطّمه بصوت مخيف مكتوم ، وتدفعه بعيدًا عن البابين ، اللذين التقيا بسرعة ، وبدأ المصعد رحلته إلى الطابق العلوى ، و (فريدى) يطلق النار عليه فى جنون ، صارخا :

- اللعنة !!.. اللعنة !!..

ثم اختطف جهاز اللاسلكى الصغير من جيبه ، وهتف عبره :

- (جاك) .. إنه هنا بالفعل كما أبلغونا ، ولكننا لم نظفر به فى الهجوم الأوّل .. لقد استقلَّ المصعد مع رفيقته إلى أعلى .

أجابه (جاكسون) ، من طائرة هليوكوبتر تحوم حول المبنى :

- دعه يفعل يا رجل .. ذلك الغبى ألقى نفسه داخل مصيدة محكمة .. سننتظر وصوله إلى السطح ، أما أنت و (آيدى) و (ويليامز) ، فانتشروا مع رجالكم فى المبنى كله ، وحاولوا إتلاف المصعد .. هيا .. أسرع يا رجل .. لا ينبغى أن نمنحه فرصة واحدة للفرار هذه المرة ، وإلا فقدنا سمعتنا إلى الأبد ، وسط عصابات (نيويورك) كلها .

أنهى (فريدى) الاتصال ، ومطّ شفتيه فى حنق ، ثم أشار إلى أحد رجاله ، قائلا فى صرامة :

- أريد فرض سيطرتنا على المبنى كله ، وابحثوا عمن يفسد هذا المصعد اللعين .

اندفع أحد رجاله نحوه ، وهو يقول :

- الأمر لا يحتاج إلى الكثير من الخبرة والجهد يا (فريدى) .

قالها ، وأطلق النار على مجموعة الأزرار الخاصة بالمصعد ، فنسفها بدوى هائل ، ثم انتزع منها عددا من الأسلاك ، أوصل بعضها ببعض ، مستطردا :

- يكفى أن تفسد دائرته الكهربية .

صدرت من موضع الأزرار طرقعة مكتومة ، وانبعثت منها شرارات عنيفة ، قبل أن يتصاعد دخان كثيف ، ويتوقف عمل المصعد تماما ..

وانطلقت من حلق (فاتن) صرخة مذعورة ، عندما توقف المصعد بغتة ، فى منتصف الطريق ، بين الطابقين الثالث عشر والرابع عشر ، وهتفت :

- لقد أفسدوا المصعد .. وقعنا فى المصيدة .

التقى حاجبا (سيف) فى شدة ، وأسرع يفتح حقيبته ، قائلا فى حزم :

- لكل مشكلة حل .

كان جسدها يرتجف ، داخل المصعد المظلم المغلق ، فى حين ارتدى هو زيه المستقبلى ، ووضع خوذته الداكنة على رأسه ، فانبعث داخلها ذلك الصوت الأنثوى الدفىء ، يقول :

- حصار داخل صندوق معدنى محدود .. مستوى الرؤية صفر .. لا توجد مصادر قريبة للطاقة .

قال (سيف) فى حزم :

- إضاءة محدودة .

لم يكد يتم كلمته ، حتى انبعث من الخوذة ضوء خافت ، أضاء المصعد ، وبعث فى نفس (فاتن) شيئا من الارتياح ، جعلها تقول :

- رائع .. هذا يمنحنى شعورا بالأمان .. هيا .. فلنخرج عبر فتحة الطوارئ فى السقف ، ونطير إلى السطح .. إنك ترتدى حزامك المضاد للجاذبية .. أليس كذلك ؟!

أومأ برأسه إيجابا ، وهو يدفع فتحة الطوارئ فى سقف المصعد ، وقال :

- الطيران غير مأمون ، فى هذه المساحة الضيقة ، مع وجود أسلاك المصعد وقضبانه .

سألته فى ذعر .

- ماذا سنفعل إذن ؟

أمسك وسطها بكفيه ، وحملها فى خفة ، ليدفع جسدها عبر فتحة الطوارئ ، قائلا :

- سنحاول الخروج من أحد الأبواب .

تشبثت بسطح المصعد فى خوف ، وجال بصرها فى نفقه الطويل ، بكل ما يمتدّ عبره من أسلاك وقضبان ، وسألت نفسها عما يمكن أن تنتهى إليه الأمور ، فى موقف كهذا ، فى حين دفع (سيف) جسده خارج فتحة الطوارئ بدوره ، ورفع عينيه إلى باب الطابق الرابع عشر ، وخوذته تقول فى هدوء آلى مثير :

- باب مصنوع من صلب غير قابل للصدأ ، سمكه عشرة سنتيمترات ، يتكوّن من طبقتين من الصلب ، سمك الواحدة سنتيمتران ، وبينهما نسيج صناعى ، عازل للصوت والرطوبة .

ضغط (سيف) زرًا فى حزامه ، فقال الصوت :

- استعداد لإطلاق شعاع ليزر ، لنسف الباب .

وتألّق ضوء أحمر فى ركن الخوذة ، معلنًا بدء عمل بندقية الليزر داخل القفاز ، و ....

وفجأة ، انطلقت ضحكة شيطانية ساخرة من أعلى ..

من الطابق العشرين ، حيث أطلّ وجه (ويليامز) ، وهو يقول فى سخرية :

- لم أكن أعلم أننى محظوظ إلى هذا الحد .. لقد عثرت عليكما بالفعل .

أدار (سيف) قفاز الليزر إلى أعلى فى سرعة ،

ولكنّ عيناه وقعتا على قنبلة يدوية ، أفلتها (ويليامز) من بين أصابعه ، وهو يستطرد :

- ولكن يبدو أننا سنفترق بسرعة .

انبعث الضوء الأنثوى الدافئ داخل الخوذة ، يقول :

- قنبلة يدوية بدائية .. لا توجد وسيلة لتدميرها دون خسائر .

وأطلقت (فاتن) صرخة رعب هائلة ، والقنبلة تهوى داخل نفق المصعد ، ثم ..

ثم انفجرت القنبلة ، قبل أن تصل إلى المصعد .. وبمنتهى القوة .

* * *

٣ - دوىّ الصمت ..

« يبدو أن الرجال لم ينجحوا فى مهمتهم .. » .

نطق الجنرال (هيل) الجملة فى حنق واضح ، وهو يعقد حاجبيه الكثين ، بعد انصراف دون (رينالدى) ومساعده (جوناثان) ، فأشار إليه (سيجا) ، قائلا :

- لا تتعجّل الأمور .

قال (هيل) فى حدة :

- ماذا تعنى بألا أتعجّل الأمور .. لقد بذلنا كل هذا الجهد ، لمحو ذلك المقاتل المستقبلى من نهر الزمن ، وها نحن أولاء نقاتل لمنعه فى الوصول إلينا !! .. ألا يعنى هذا أن كل الجهود السابقة لم تثمر شيئا ؟!

توقّف (سيجا) عما يفعله ، ورفع عينيه إليه ، قائلا :

- عندما يتعلّق الأمر بالسفر عبر الزمن ، حاول أن تنسى المنطق التقليدى للأمور ، لأن شيئا مما حولك لن يخضع له ، عندما ينجح رجال دون (رينالدى) فى القضاء على ذلك المقاتل فى الماضى ، فعندئذ لن تكون

هناك مشكلة أمامنا ، ونحن نصنع تاريخ الأرض من جديد .

مطّ (هيل) شفتيه ، معلنا عدم اقتناعه بهذا المنطق ، وأشاح بوجهه لحظة فى استنكار ، قبل أن يعاود الالتفات إلى (سيجا) فى حدة ، هاتفا :

- ما الذى تفعله بحق الشيطان ؟!.. هل تستعد لحرب أهلية طاحنة ؟!

هزّ (سيجا) كتفيه ، قائلا :

- من يدرى ؟! .. ربما نواجه موقفا شبيها بها .

سأله (هيل) باستنكار :

- موقف شبيه بحرب أهلية ؟!.. ماذا تعنى يا رجل ؟!

واصل (سيجا) عمله ، وهو يجيب :

- صحيح أننا حددنا موقع ذلك المقاتل بدقة هذه المرة ، وأن ذلك الزنجى المغرور (جاكسون) ورجاله انطلقوا على الفور للقضاء عليه ، وأن عددهم يبلغ ألف رجل من مقاتلى الشوارع ، إلا أن خصمهم رجل أمن مستقبلى مدرّب على مواجهة مجرمين أقوى وأعتى منهم بمراحل شتى ، كما أنه بزيه المستقبلى ، يمتلك أسلحة مدهشة ، تتضاءل أمامها قوتهم وأسلحتهم ، مما قد يضع احتمالا لنجاته منهم ، ومواصلته محاولة الوصول إلى هنا .

ثم اعتدل ، وبرقت عيناه ببريق وحشى ، وهو يستطرد :

ـ وإذا ما نجح فى هذا ، أريد أن أضمن له استقبالاً حافلاً .

حدّق (هيل) فى وجهه لحظة ، قبل أن ينفجر ضاحكًا بغتة ، ويضرب ركبته بكفه ، هاتفًا :

ـ استقبال حافل ؟! .. يا له من مصطلح !.. إنك بما تصنعه هنا ستسحقه سحقًا يا رجل .. ستسحقه بحق .

وعاد يضحك مرة أخرى فى قوة ، وضحكاته تتردّد فى المكان بصوت أجش ، مخيف ، و ... ووحشى ..

★ ★ ★

« ثانيتان ، ويحدث الانفجار .. »

انبعث التحذير بذلك الصوت الأنثوى الدافئ ، داخل خوذة (سيف) ، والقنبلة تهوى من الطابق العشرين ، نحو المصعد المعلّق بين الطابقين ، الثالث عشر والرابع عشر ، فى نفس اللحظة التى أطلقت فيها (فاتن) صرخة رعب هائلة ..

وبسرعة مذهلة ، التقط (سيف) قطعة من نسيج مطاطى صغير من حزامه ، وألقاها إلى أعلى ، ثم

استدار يجذب (فاتن) ، ويدفعها عبر فتحة الطوارئ إلى داخل المصعد ، هاتفًا :

ـ أسرعى .

تمدّدت قطعة النسيج بسرعة ، وهى ترتفع نحو القنبلة ، ثم لم تلبث أطرافها أن التصقت بجدران الممر ، فى نفس اللحظة التى دوى فيها الانفجار ..

وعلى الرغم من عنف الانفجار وقوته ، إلا أن النسيج المطاطى المتمدّد استوعب موجة التضاغط على نحو عجيب ، وانتفخ فى اتجاه المصعد ، قبل أن يرتدّ ثانية نحو قمة نفق المصعد ، فى نفس اللحظة التى وثب فيها (سيف) داخل المصعد ، وأغلق فتحة الطوارئ خلفه ..

واتسعت عينا (ويليامز) فى ارتياع ، عندما شاهد كتلة النيران ، التى صنعها الانفجار ، وهى ترتدّ إليه ، فتراجع صارخًا :

ـ العنة ؟!

جاء تراجعه فى الوقت المناسب ، قبل أن تثب ألسنة اللهب الحارقة ، عبر باب المصعد المفتوح ، ثم تتراجع مخلفة قدرًا هائلاً من الدخان الأسود ، مع بقايا مشتعلة حول أسلاك المصعد وقضبانه ..

أما فى داخله فقد هتفت (فاتن) مذعورة ..

- إننا داخل مصيدة حقيقية يا (سيف) .. لست أدرى كم سيحتمل نسيجك هذا من انفجارات ، ولكن المؤكد أنه لن يصمد إلى الأبد .

أطلق (سيف) أشعة الليزر من قفازه ، نحو أرضية المصعد ، وهو يقول فى لهجة تجمع ما بين الحزم والتوتر :

- النسيج سيحتمل قنبلة أخرى ، ثم ينهار تماما .

شهقت فى ارتياع ، هاتفة :

- يا إلهى !.. هذا يعنى أن ..

لم تقو على نطق الكلمة ، مع حالة الذعر التى شملتها ، من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ، فى حين واصل (سيف) شق أرضية المصعد بشعاع الليزر ، وصاح (ويليامز) فى حنق ، وهو يتحدث مع (جاكسون) عبر اللاسلكى :

- لقد نجا مرة أخرى يا (جاك) .. ألقيت قنبلة على رأسه ، داخل نفق المصعد ، فأطلق نحوها غشاء عجيبا ، عكس انفجارها كله .

صاح به (جاكسون) فى ثورة :

- ألق قنبلة ثانية يا رجل .. وثالثة .. ورابعة .. سينهار غشاؤه هذا حتما مع الوقت .. هذا ما أكدوه لنا ..

كل أسلحته لا تصمد إلى الأبد .. انسفه يا (ويلى) .. انسفه وإلا نسفت رأسك الغبى .. انسفه يا رجل .

انعقد حاجبا (ويليامز) ، وهو يقول فى صرامة :

- سأفعل يا (جاك) .. سأفعل .

قالها ، وأغلق جهاز الاتصال اللاسلكى ، ثم انتزع قنبلة أخرى من حزامه ، ونزع فتيلها بأسنانه ، وهو يكرر فى مقت :

- سأفعل .

وألقى القنبلة الثانية فى نفق المصعد ، وهو يقفز إلى الخلف ..

ودوى الانفجار الثانى ، وارتج له المبنى كله هذه المرة ، قبل أن ينهار النسيج الواقى معه ، ويندفع مع موجة التضاغط ليرتطم بالمصعد ، الذى اهتز فى قوة ، فأطلقت (فاتن) صرخة أخرى ، هاتفة :

- النسيج انهار يا (سيف) .. انتهى أمرنا .

لم يعلق (سيف) على عبارتها ، وإنما انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يواصل شق أرضية المصعد ، فى حين هتف (ويليامز) فى ظفر :

- أسقطنا ذلك الغشاء اللعين .. إنها الخطوة الأولى نحو انتصارنا على ذلك اللعين .



لم يعلق (سيف) على عبارتها ، وإنما انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يواصل شق أرضية المصعد ..

قالها ، ثم جذب بأسنانه فتيل قنبلة ثالثة ، وألقاها نحو المصعد ، مستطردًا :

ـ هيا .. أرنى ما ستفعله مع قنبلتى الثالثة أيها الفذ .

التقطت الأجهزة شديدة الحساسية ، فى خوذة (سيف) ، تلك العبارة ، ورصدت القنبلة ، التى تهوى نحو المصعد ، فانبعث داخلها ذلك الصوت الأنثوى الدافئ ، يقول :

ـ قنبلة ثالثة فى الطريق .. الانفجار المباشر حتمى .

انحنى (سيف) يختطف (فاتن) بين ذراعيه ، وهو يضرب أرضية المصعد بقدمه فى قوة ، فصاحت به مذعورة :

ـ ماذا تفعل ؟!

لم تكد تنطق عبارتها ، حتى انهارت أرضية المصعد تحت أقدامها ، وهوى جسداهما فى النفق العميق ، من ارتفاع ثلاثة عشر طابقًا ..

وبكل الرعب فى أعماقها ، أطلقت (فاتن) صرخة قوية ، وقد بدا لها أن النهاية قد حانت ولا ريب ، وخاصة عندما دوى الانفجار فوق رأسيهما فى عنف ، وارتج معه المصعد ، وراح يتخبط فى جدران النفق ،

وألسنة اللهب تندفع من جوانبه ، وتمتدّ هابطة نحوهما فى سرعة كبيرة ، وكأنها تطاردهما فى إصرار ..

وترك (سيف) جسداهما يهويان بتلك السرعة الفائقة ، حتى تجاوزا امتداد ألسنة اللهب ، عند الطابق الثالث ، ثم ضغط زر حزامه المضاد للجاذبية ، فواصلا الهبوط لمترين آخرين بفعل القصور الذاتى ، قبل أن يتوقّف جسداهما فى الهواء ..

ولم تنبس (فاتن) ببنت شفة هذه المرة ..

لقد بلغ انفعالها مبلغا ، عجز معه لسانها عن الكلام ، وانعقد فى حلقها ، فاكتفت بالتحديق فى وجه (سيف) فى ارتياع ، فى حين ارتفع هو إلى مستوى باب الطابق الثالث ، وهو يحملها بين ذراعيه فى قوة ، وقال للخوذة :

- توصيل مصدر طاقة إلى الباب ، والعمل على فتحه ، و ..

قبل أن يتمّ عبارته ، دوى انفجار رابع فوق رأسيهما ، عند الطابق الثالث عشر ، وارتج المصعد فى عنف أكبر ، واندفعت من جوانبه ألسنة لهب مخيفة ..

ثم تمزّقت الأسلاك التى تحمله أخيرًا ..

وهوى ..

هوى المصعد من الطابق الثالث عشر ، عبر نفقه المحدود ، نحوهما ..

مباشرة ..

★ ★ ★

عندما توقّف (سيف) بحمله عند باب المصعد للطابق الثالث ، كان ينشد حلاً علميًا بسيطا ..

أن يمدّ الباب بمصدر مؤقّت للطاقة من خوذته ؛ لينفتح أمامه ، فيعبره مع (فاتن) إلى الطابق الثالث من المبنى ، حيث تتضاعف فرص نجاتهما من ذلك الحصار الوحشى العنيف ..

ولكن سقوط المصعد ، قلب الأوضاع رأسا على عقب فى لحظة واحدة ..

ولم يعد هناك وقت للمنطق العلمى ..

لذا ، فقد أزاح (سيف) المنطق العلمى جانبا ، وانتقل بعقله وكيانه مباشرة إلى المنطق الوحيد ، الذى يمكن أن يسود ، فى مثل هذا الموقف ..

منطق القوة ..

وبكل قوته ، اندفع نحو الباب المغلق ، هاتفا :

- تفجير مباشر .

قبل حتى أن يتمّ عبارته ، انطلق من قاعدة خوذته

صاروخ صغير ، نسف باب الطابق الثالث فى عنف ، وأطاح به فى قوة ، ليعبره (سيف) بأقصى سرعة ، وهو يحمل (فاتن) ، التى حماها بزيه الواقى من أثر الانفجار ، قبل أن يبلغ المصعد الساقط الطابق الثالث بجزء من الثانية ..

وهنا ..

هنا فقط ، انطلقت الصرخة الحبيسة فى صدر (فاتن) ..

انطلقت تجلجل فى المكان كله ، قبل أن يهبط بها (سيف) على أرضية الطابق ، قائلاً :

- رويدك يا عزيزتى .. لقد نجونا هذه المرة أيضًا .

انفجرت باكية فى حرارة ، وراح جسدها يرتجف فى قوة بين ذراعيه ، على نحو جعله يمقت (جاكسون) ورجاله ، ودون (رينالدى) ، وعصابات (المافيا) ، و (سيجا) و (هيل) ، وكل شىء شرير فى هذا العالم ..

كان من الواضح أن انفعال العالمة الفيزيائية قد بلغ ذروته ، حتى لم تعد تحتمل ذلك العنف المتواصل والخطر المستمر ..

وعلى الرغم من الخطر المحيط بهما من كل جانب ،

احتواها (سيف) بين ذراعيه فى حنان ، وتركها تفرغ دموعها وانفعالاتها على صدره ، ثم ربّت على كتفها فى رفق ، وهو يهمس فى أذنها :

- انتهى ذلك الخطر يا عزيزتى .. لم نعد حبيسين فى المصعد على الأقل .

واصلت البكاء لثوان أخرى ، قبل أن تغمغم :

- ولكن الخطر لم ينته كله بعد .. مازلنا محاصرين بتلك العصابات الوحشية ، و ...

قبل أن تتم عبارتها ، تعالى وقع أقدام تصعد فى درجات السلم فى سرعة ، فهتف (سيف) :

- إنهم هنا .

ومع آخر حروف كلماته ، ظهر (فريدى) ورجاله ، ومدافعهم الآلية مشهورة ومتحفّزة ، فدفع (سيف) (فاتن) إلى نهاية الممر ، واستدار لمواجهتهم ..

وانطلق سيل من الرصاصات نحو (سيف) بلا هوادة ..

وعلى الرغم من أن زيه الواقى مضاد للرصاصات ، إلا أن ارتطامها بجسده ولّد فى أعماقه آلامًا عنيفة ، و (فريدى) يصرخ :

- اقتلوه يا رجال .. استحقوه سحقا .. اجعلوا هذا الطابق آخر مكان يراه حيًا .

تراجع (سيف) أمام سيل الرصاصات المنهمر ، وضغط زرًا فى حزامه ، فانطلقت من زيه فقاعات شفافة ، صاح (فريدى) عند رؤيتها ، وهى تنقض عليه وعلى رجاله :

- تراجعوا .. احتموا بأى شىء .. إنه سلاح آخر من أسلحته العجيبة .

ولكن الفقاعات تفجرت فجأة وسط (فريدى) ورجاله ، وانطلق منها دخان كثيف وردى اللون ، حجب عن عيونهم الرؤية ، فارتبكوا واضطربوا ، وهتف (فريدى) فى عصبية :

- يا للشيطان !!.. ألا تنضب جعبة هذا الوغد قط ؟!

ثم استطرد فى غضب :

- ولكننا لن نسمح له بخداعنا هذه المرة .. أطلقوا النار يا رجال .. أطلقوا بلا هوادة .

راحت رصاصاتهم تنطلق نحو آخر موضع رأوا فيه (سيف) ، فى حين كان هو فى آخر مكان يمكنهم تخيُّله ..

فوق رءوسهم مباشرة ..

لقد أطلق قنابل الدخان المحدودة ، ثم اندفع نحو (فاتن) ، واحتواها بين ذراعيه ، ثم ارتفع معها عن الأرض ، بوساطة حزامه المضاد للجاذبية ..

وفى نعومة ، حلق فوق رءوس الجميع ، وهم يطلقون رصاصاتهم فى كل مكان فى وحشية ، وانطلق بمحاذاة السقف المرتفع ، وعلى مسافة سنتيمترات قليلة منه ، مسترشدا بالفحص الحرارى لخوذته ، و (فاتن) تحبس أنفاسها تمامًا ، خشية أن ينتبه رجال (فريدى) إليهما ، حتى بلغا مدخل سلم الطوارئ ، فدفع (سيف) بابه ، وعبره معها ، وارتفع بها عبر مسقطه ، نحو الطابق العلوى للمبنى ..

وعبر عشرة طوابق كاملة ، لم تنبس (فاتن) ببنت شفة ، ثم لم تلبث أن هتفت بغتة :

- حمدًا لله .

ضمها (سيف) إليه فى حنان ، ووضع سبابته على شفتيها ، ليمنعها من الكلام ، وهو يواصل الارتفاع ، والصوت الدفئ داخل خوذته ، يقول :

- الارتفاع أعلى مما ينبغى .. استهلاك الطاقة يفوق المعدلات المسموح بها .. التوقف والتزود بالطاقة حتمى ، بعد ثلاث دقائق على الأكثر .

تجاهل (سيف) التحذير ، وهو يرتفع مع (فاتن) أكثر وأكثر ، حتى بلغ مدخل السطح ، فهبط معها إلى جواره ، مغمغمًا :

- أعتقد أن المكان هنا أكثر أمنًا .

عادت تهتف من أعمق أعماق قلبها :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

ربَّت عليها (سيف) ، فى محاولة لبث الطمأنينة فى نفسها ، ثم أزاحها بعيدًا فى رفق ، وتحسَّس باب السطح فى حذر ، وغمغم داخل خوذته :

- تقرير كامل .

انطلق من طرف القفاز مجسّ رفيع ، انغرس فى الباب ، وراح يجمع المعلومات فى نهم عن السطح ، قبل أن ينبعث الصوت الأنثوى داخل الخوذة ، قائلاً :

- سطح مكوّن من السيراميك ، والأحجار ، والخشب والمعدن .. مساحته تسعمائة وستة وعشرون مترًا .. له حاجز بارتفاع متر واحد ، وهو خالٍ تمامًا من الأحياء ، ولا توجد أجهزة مراقبة أو تصنُّت .

تمتم (سيف) :

- عظيم :

ثم ضغط أصابعه فى رتاج الباب ، فصدر عن الرتاج صوت أشبه بالفحيح ، وتصاعدت منه أبخرة خفيفة ، أعقبتها تكّة مكتومة ، دفع (سيف) بعدها الباب ، فاستجاب له فى هدوء ، وانفتح عن آخره ، ودلف (سيف) إلى السطح ، وهو يجذب (فاتن) خلفه ، فتلفّتت حولها ، مغمغمة :

- هل تعتقد أننا آمنان هنا ؟

تحرّك معها نحو حافة السطح مجيبًا :

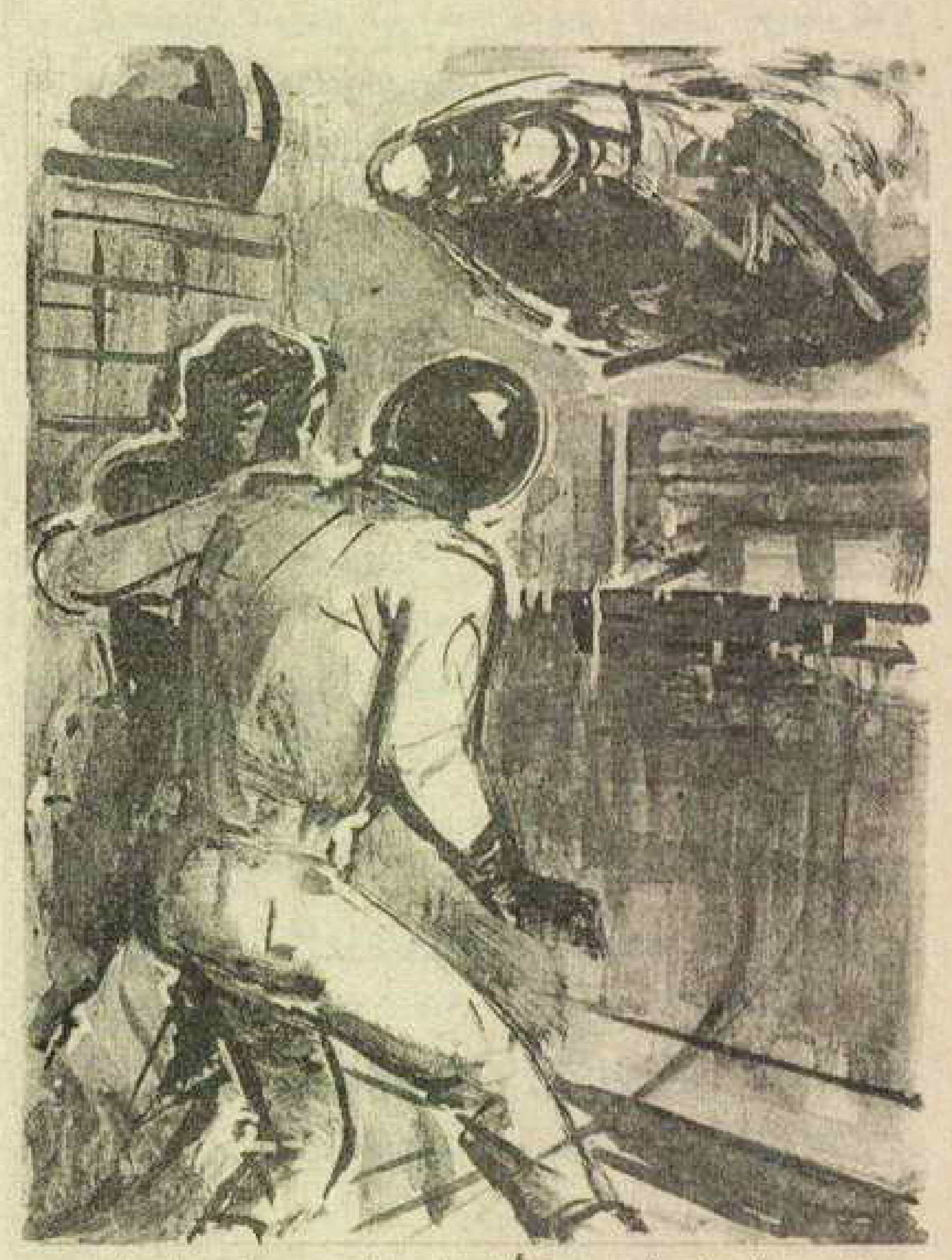
- لا يمكن الجزم بعد .. صحيح أن السطح خالٍ ، ولكن من يدرى ؟! .. ربما ..

قبل أن يتمّ عبارته صك أذنيهما بغتة هدير مراوح هليوكوبتر ترتفع ، ثم برزت هليوكوبتر بغتة أمامهما ، وبداخلها (إيدى) ، الذى هتف عبر اللاسلكى :

- هاهماذان .. يا للشيطان !.. أنت عبقرى بالفعل يا (جاك) .. لقد صعدا إلى السطح مباشرة ، كما توقّعت .

تراجع (سيف) بسرعة أمام الهليوكوبتر ، ثم دار على عقبيه بسرعة مدهشة ، وجذب (فاتن) فى قوة ، هاتفًا :

- أسرعى .. لقد حا ..



تراجع (سيف) بسرعة أمام الهيلوكوبتر ، ثم دار على عقبيه بسرعة مدهشة ، وجذب (فاتن) فى قوة ..

قبل أن يتمّ عبارته ، برزت هليوكوبتر أخرى ، من الجانب الآخر للمبنى ، وبدا لهما (جاكسون) داخلها فى وضوح ، وإلى جواره رجل يطلّ من نافذة الهليوكوبتر ، حاملاً مدفعًا شخصيًا على كتفه ، يصوبّه إليهما مباشرة ، وسمع الاثنان (جاكسون) يصرخ فى انفعال :

ـ الآن ..

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط الشخص الآخر زر المدفع ..

وانطلق صاروخ نحو (سيف) و (فاتن) ..

صاروخ من النوع شديد التدمير ..

للغاية ..

★ ★ ★

من المؤكّد أن كل شىء يتطوّر مع الزمن ..

حتى ردود الأفعال ..

وبالنسبة لمقاتل مثل (سيف الدين) ، أتى من المستقبل ، عبر أكثر من نصف قرن ، كان من الطبيعى أن تكون لديه ردود أفعال متطوّرة ، وأكثر سرعة بكثير من ردود الأفعال العادية فى زمننا ..

ففى نفس اللحظة ، التى لمح فيها (سيف) ذلك الرجل ، المطلّ من نافذة الهليوكوبتر ، وهو يضغط زر المدفع ، دار على عقبيه ، وانطلق مع (فاتن) نحو جانب آخر من جوانب السطح ، ووثب معها وثبة مدهشة ، تجاوزت الأمتار الأربعة طولاً ، وما يزيد على متر ونصف المتر ارتفاعًا ..

ومن خلفهما ، أصاب الصاروخ السطح ..

ودوى الانفجار ..

كان انفجارًا عنيفًا للغاية ، نتجت عنه كرة هائلة من اللهب ، مع موجة تضاغط قوية ، جعلت (فاتن) تطلق صرخة عنيفة ، وهى تدفعها أمامها لثلاثة أمتار إضافية ، عبر سور السطح ، وفى اتجاه الهليوكوبتر الأخرى ، التى يستقلّها (آيدى) مباشرة ..

وفى غضب هادر ، صرخ (جاكسون) ، عبر اللاسلكى :

ـ إنهما يتجهان نحوك يا (أيدى) .

جذب (أيدى) مدفعه الآلى ، ودفع باب الهليوكوبتر المجاور ، وهو يهتف :

ـ سأحسن استقبالهما يا (جاك) .. اطمئن .

وفى داخل خوذة (سيف) ، راح ضوء أحمر يومض

على نحو متقطّع ، مع ذلك الصوت الأنثوى الدافئ ، الذى يقول محذرًا :

ـ منسوب الطاقة ينخفض بسرعة كبيرة .. الاستهلاك أعلى من المعدّلات الممكنة ..

تجاهل (سيف) التحذير ، وعيناه تتعلقان بـ (أيدى) ، الذى أطلّ بدوره من الهليوكوبتر ، مصوبًا مدفعه الآلى نحوهما ، والشرّ المطلّ من نظرته الوحشية يحمل معانى مخيفة ..

كانت مشكلة مزدوجة معقّدة بحق ..

منسوب الطاقة ينخفض بسرعة كبيرة ، مع استخدامه للحزام المضاد للجاذبية ، حتى لا يهوى من ارتفاع ثلاثين طابقًا مع (فاتن) ، و (أيدى) يهمّ بإطلاق رصاصاته نحوهما ، من مسافة قد تؤدى إلى إصابة (فاتن) برصاصة طائشة ..

ولكن (سيف) كان لديه حل للمشكلتين فى آن واحد .

وفى سرعة ، واصل (سيف) اندفاعه نحو الهليوكوبتر ، وأشار إليها بأصابعه ، التى انطلق من أطراف القفاز المحيط بها شعاع قوى من الليزر ، أصاب خزان الوقود بها مباشرة ، فصرخ (أيدى) فى ذعر :

- اللعنة !.. ما الذى يفعله هذا الـ ..

وقبل أن يتم عبارته ، انفجر خزان الوقود ، وانفجرت معه الهليوكوبتر كلها ..

وفى نفس اللحظة ، هتف (سيف) داخل الخوذة :

- تخزين طاقة طارئ .

أطاعت خوذته الأمر مباشرة ، وبرز من قاعدتها شيء أشبه بسلك رفيع ، لم يلبث أن تمدَّد فى سرعة مذهلة ، وتحوَّل إلى شريحة عريضة ، يحمل سطحها عشرات الخلايا الماصة للطاقة ، التى جذبت إليها كل الطاقة الناجمة عن الانفجار ، وراحت تدفعها إلى خزانات الطاقة فى زى (سيف) ، والصوت الأنثوى يقول :

- منسوب الطاقة يرتفع بسرعة .. خمسون فى المائة .. ستون .. سبعون .. ثمانون ..

لم تكن (فاتن) تسمع ذلك الصوت ، أو تدرك ما يحدث بالضبط ، ولكنها كعالمة فيزيائية ، شعرت بأن ذلك الانفجار لم يكن عاديًا ..

لقد انفجرت الهليوكوبتر فى عنف ، وعلى الرغم من هذا فلم يصدر عنها سوى صوت مكتوم ، ولم تندفع منها موجة تضاغطية تتناسب مع انفجارها ..

وبعقليتها العلمية الفذة ، وعلى الرغم من تحليقها على هذا الارتفاع الشاهق ، وهليوكوبتر (جاكسون) التى تطاردهما ، أدركت (فاتن) أن (سيف) قد امتصَّ طاقة الانفجار بوسيلة ما ..

أما (جاكسون) ، فقد جنَّ جنونه ، عندما رأى هليوكوبتر (أيدى) تنفجر أمام عينيه ، وصرخ فى الرجل الذى يحمل المدفع الكبير :

- اللعنة !.. لقد نسف (أيدى) .. ذلك الوغد نسف (أيدى) ..

انسفه يا رجل .. أريد طلقة مباشرة فى خوذته اللعينة هذه .

اندفع قائد الهليوكوبتر نحو (سيف) مباشرة ، واستعدَّ حامل المدفع لتصويبه نحوه ، فى حين كان الصوت داخل خوذة (سيف) يقول :

- مائة .. تم شحن خزانات الطاقة بالكامل .

وهنا صاح (سيف) :

- خطة الطوارئ القصوى .

فى نفس اللحظة ، كان حامل المدفع قد صوَّبه جيدًا نحو (سيف) و (فاتن) ، اللذين يحلقان فى الهواء بسرعة محدودة ، وغمغم :

- اطمئن يا (جاك) .. لا يمكن أن أخطئه من هذه المسافة .

صاح به (جاكسون) :

- عظيم .. لا تتردَّد إذن يا رجل .. انسفه .. انسفه على الفور .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى تألّق جسد (سيف) بغتة ، على نحو مدهش ، حتى لقد بدا أشبه بنجم كبير فى سماء (نيويورك) ، فتراجع حامل المدفع فى دهشة ، وهتف (جاكسون) :

- اللعنة !.. ما هذا بالضبط ؟!

ومع نهاية هتافه ، انطلقت فى الهواء فرقعة قوية ، اتسعت بعدها عينا (جاكسون) وعيون الجميع فى دهشة ..

فلقد اختفى جسدًا (سيف) و (فاتن) بغتة ، وكأنما تلاشيا فى الهواء ، ولم يعد لهما أثر ..
أدنى أثر .

★ ★ ★

٤ - الحل الوحيد ..

« إنه فشل تام هذه المرة .. » .

نطق دون (رينالدى) العبارة فى غضب ، وهو يجلس خلف مكتبه ، فى قصره المنيف ، فى قلب (نيويورك) ، ويرمق (سيجا) و (هيل) بنظرة صارمة ، فأشاح الأخير بوجهه فى حنق ، فى حين قال (سيجا) فى هدوء مستفز :

- ليس إلى هذا الحد يا دون

عقد (جوناثان) حاجبيه فى غضب ، فى حين هتف دون (رينالدي) فى حدة .

- ليس إلى هذا الحد ؟!.. ما الذى ينبغى أن يحدث إذن ، لتعترف بحدوث فشل تام .. لقد كشف ذلك الشاب موقع آلة الزمن ، وعندما حددت موقعه ، وأرسلت جيشًا كاملاً للقضاء عليه ؛ جاءت النتائج محبطة للغاية ، واختفى على نحو أشبه بالسحر ، أمام عيون الجميع .

مطّ (سيجا) شفتيه ، قائلاً :

- هذا ليس سحرًا .. لقد استخدم واحدة من خطط

الطوارئ القصوى فى زيه المستقبلى ، وأحاط نفسه بغلاف من الطاقة الكهرومغنطيسية ، حجبه تمامًا عن الأنظار .. إنه مجرّد تطوير لما حدث فى تجربة (فلادلفيا)(*) .

حدّق (رينالدى) فى وجهه بمزيج من الحيرة والتوتر ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ اسمع يا رجل .. لست أفهم أحاديثك وتفسيراتك العجيبة هذه ، ثم إنها لا تعنينى فى كثير أو قليل ، فليكن ما حدث تطويرًا لتجربة (فيلادلفيا) أو تجربة (فرجينيا) .. هذا لا يهمنى .. المهم أننا قد فشلنا الليلة .. حتى تلك الكرة ، التى أطلقت عليها اسم آلة الزمن ، لم تثبت نجاحًا بعد ، وما زال ذلك الشاب يكبدنا خسائر فادحة .

(*) تجربة (فلادلفيا) : نجحت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٣م ، فى إخفاء سفينة حربية كاملة ، من سفن الأسطول، فى (فيلادلفيا) ، وكل المعلومات المتاحة من هذا الأمر هو أن السفينة أحيطت بضوء أخضر عجيب ، ثم اختفت تمامًا ، أمام أعين عدد كبير من المسئولين ورجال البحرية ، ولقد أحيطت هذه التجربة ونتائجها بسرية كاملة ، ولم يسمح بنشر تفاصيلها قط ، حتى هذه اللحظة ، ولا يوجد عنها سوى تقرير نشره الدكتور (موريس ك . جيسوب) ، وقال فيه : إن ستة عشر بحارًا من طاقم السفينة لقوا مصرعهم ، والباقون أصيبوا بجنون دائم .

بدا الضيق على وجه (سيجا) ، وهو يقول :

ـ امنح آلتى الوقت اللازم لإثبات فاعليتها يا دون .

أطلق (جوناثان) ضحكة عصبية ساخرة ، وهو يقول :

ـ تمنحها الوقت ؟! .. عجبًا !.. كنت أظن أن عملها هو أن تمنحنا هى كل ما نشاء من وقت .

انعقد حاجبا (هيل) فى غضب ، وكاد يلقى عبارة عنيفة فى وجه (جوناثان) ، ولكن (سيجا) ضغط يده فى حزم ، ليمنعه من قولها ، وهو يقول فى صرامة :

ـ كم يدهشنى أن تسخر من فاعلية آلة الزمن يا سيد (جوناثان) ، على الرغم من أن وجودنا أنا والجنرال (هيل) هنا ، ووجود رجل الأمن المستقبلى ، هو أكبر دليل على وجود آلة زمن تعمل بكفاءة .

قال (جوناثان) فى عصبية :

ـ لماذا لم تخلصنا من ذلك الرجل إذن ؟!.. أليس من المفترض أننا ضحينا بثلاثة من أفضل رجالنا ، ليعودوا إلى الماضى ، ويتخلصوا منه فى لحظة وصوله ؟!..

أشار (سيجا) بيده ، قائلاً :

ـ ليس لدى أدنى شك فى أن الرجال سيصلون إلى اللحظة المطلوبة بالضبط من الماضى ، وأنهم سيؤدون مهمتهم بنجاح ، ولكننا لا نعلم متى يحدث هذا .

عاد (جوناثان) يطلق ضحكته العصبية الساخرة ، قائلاً :

- لا تعلم ؟! .. عجبًا !! كنت أظن أن الزمن هو لعبتك الأثيرة .

كان دون (رينالدى) يتابع ذلك الحوار فى صمت ، وهو يعقد حاجبيه فى توتر ، ولم يكد (جواناثان) يبلغ هذا الحد ، حتى قال هو فى حزم :

- نعم يا دكتور (سيجا) .. كيف تجهل أمرًا كهذا ؟

هتف (هيل) فى غضب شديد :

- يجهل ؟!.. أى قول هذا يا رجل ؟!

ولكن (سيجا) أسرع يقول :

- لست أجهل الأمر يا دون ، ولكن السفر عبر الزمن له قواعد شديدة التعقيد ، ولا يمكن شرحها بهذه البساطة .. كل ما يمكننى قوله هو أنه من الضرورى أن ننتظر لحظة مرورنا بأحد المنحنيات الزمنية ، حتى تتحقق فى زمننا نتائج ما فعلناه فى زمن آخر .. هل تفهم هذا ؟

صمت (رينالدى) بضع لحظات فى حيرة ، قبل أن يقول :

- كلاً .. لست أفهمه .. ولا يهمنى أن أفهمه ، وإنما أريد أن أعلم ، متى يمكننى الاستفادة من آلة الزمن ، التى كلفتنى ما يزيد على الثلاثين مليونًا من الدولارات ؟!

تبادل (سيجا) و (هيل) نظرة صامتة متوترة ، قبل أن يجيب الأوّل :

- الآلة تنقصها قطعة شديدة الأهمية ، حتى تعمل على النحو المنشود .

قال (رينالدى) فى عصبية :

- قطعة شديدة الأهمية ؟!.. اسمع يا رجل .. لم يعد لدى استعداد لإنفاق سنت واحد بعد الآن ، وليس ..

قاطعه (سيجا) فى صرامة :

- لن تنفق سنتًا واحدًا يا دون ، فتلك القطعة لا يمكن أن تبتاعها ثروتك كلها ، لسبب بسيط للغاية ؛ وهو أنها لم توجد بعد

التقى حاجبا (جوناثان) فى توتر ، فى حين سأل (رينالدى) فى دهشة :

- ماذا تعنى ؟!

لوّح (سيجا) بكفه ، قائلاً :

- أعنى أن تلك القطعة نتاج تكنولوجيا متطوّرة للغاية فى زمننا ، ولم تولد بعد فى زمنكم .. باختصار ،

هى قطعة لا يمكن صنع بديل لها ، بكل ما أنتجته التكنولوجيا فى عصركم .

تراجع (رينالدى) بمقعده ، وهو يقول فى غضب :

- ماذا تعنى ؟!.. هل فشل اختراعك ؟!

هزّ (سيجا) رأسه نفيًا ، وقال :

- مطلقًا .. كل ما فى الأمر أن الحصول على تلك القطعة يحتاج إلى ما هو أكثر من النقود .. إنه يحتاج إلى البراعة والذكاء .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

- لذا فقد وضعت خطة للحصول عليها .. خطة محكمة ، ولا تقبل الفشل بدًا ..

قالها على نحو انعقد له حاجبا دون (رينالدى) فى شدة ، وسرت معه قشعريرة فى جسد (جوناثان) ..

قشعريرة باردة ..

كالثلج ..

★ ★ ★

انتفض جسد (فاتن) فى عنف ، وهى تستعيد وعيها ، وامتلأت نفسها بالدهشة ، وهى تفتح عينيها ، وتحدّق فى جدران الحجرة الواسعة ، التى ترقد داخلها ، وغمغمت فى توتر :

- ربّاه !.. هل فقدت الوعى ؟!

أتاها صوت (سيف) هادئًا خافتًا ، وهو يقول :

- هذا أمر طبيعى ، مع إحاطتك المباغتة بغلاف الطاقة .

التفتت إليه بحركة حادة ، هاتفة :

- غلاف طاقة ؟!.. عن أى غلاف تتحدّث ؟!.. كل ما أذكره هو أننا كنا نحلق فى سماء (نيويورك) ، على ارتفاع شاهق ، ثم راح جسدك يسطع فجأة ، وبعدها أظلمت الدنيا كلها أمام عينىّ

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

- هذا صحيح .. لقد أحطت جسدينا بغلاف من الطاقة الكهرومغنطيسية ، فأصبحنا غير مرئيين بالنسبة للمجرمين .

هتفت فى دهشة :

- غير مرئيين ؟!

ثم وثبت من فراشها ، وقد أعاد إليها فضولها وحماسها العلمى كل نشاطها وحيويتها ، وهى تسأله :

- أتقصد مثل الرجل الخفى(*) ؟!.. إذن فذلك ممكن من الناحية العلمية .

(*) الرجل الخفى : واحدة من أشهر روايات (هربرت جورج ويلز) ، حول رجل تحوّل بتجربة غريبة إلى شخص خفى ، مما عرضه لعشرات المشكلات ، التى دفعته فى النهاية إلى الجريمة ، حتى لقى مصرعه ، وفى الرواية كان الرجل الخفى أقوى ممن حوله ، على عكس ما تؤكد الناحية العلمية ، فى هذا الشأن .

يا إلهى !.. كنت أتصوَّر أنـه مجرَّد خيال جامح ، حتى إننى لم أحاول متابعة التجارب ، التى يجرونها فى هذا الشأن .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ لن تنجح هذه التجارب الآن .. ليس قبل عام ألفين وعشـرين .. وحتـى بعـد نجاحهـا ، ستتبقَّى مشـكلة عويصة ، تعوق عملية الاستفادة منها .

سألته فى اهتمام :

ـ وما هى ؟!

أشار بيده ، قائلاً :

ـ نفس ما أصابك .. الظـلام .. لقد حـاولوا التوصُّل إلى مقاتل خفى ، قادر على مباغتة العدو ، ومفاجأتـه وسط ثكناته ، وخلف خطوطه ، وذلك عن طريق إلغاء انعكـاس الضـوء علـى جسـده ، وإحاطتـه بمجـال كهرومغنطيسى ، يجعل معامل انكسار الضوء المار من خلاله يساوى صفرًا ، ولكن المشكلة أنه عندما يتحقَّق هذا ، يعجز الضوء عن السقوط على شبكية العين ، فـلا يعود المقاتل قادرًا على الرؤية ، ويصبح مجرَّد أعمى ، لا يمكنه مواجهة العدو بأى حال من الأحوال .

سألته فى شغف :

ـ وماذا فعلوا فى هذا الشأن ؟!

أشـار إلـى خوذتـه الموضوعـة فـى ركـن الحجـرة ، مجيبًا :

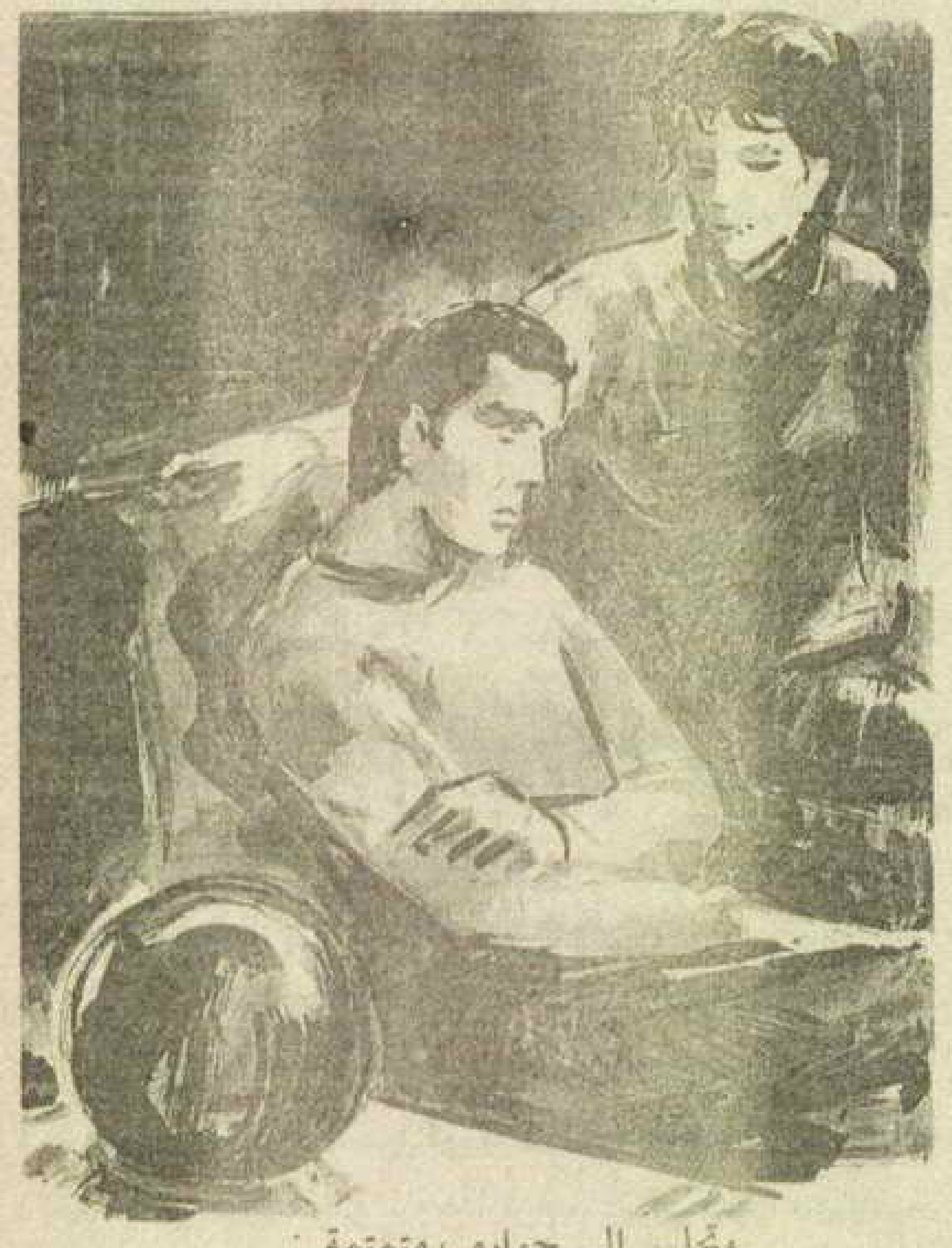
ـ اخترعوا النموذج الأوَّل لهذه الخوذة .

أطلَّ التساؤل من عينيها ، فتابع :

ـ كان الحل الوحيد هو تزويد المقاتل الخفى بجهاز أشبه بالرادار ، بحيث يحلَّ محل العينين ، فى تحديد الاتجاهات والأجسام ، تمامًا مثلما يفعل الخفَّاش(*) ، ولكن المشكلة أن كل هذه الأجهزة تتوقَّف عن العمل ، عندما يحيط بها المجال الكهرومغنطيسى ، ولقد بذل العلماء جهدًا خرافيًا ، حتـى أنتجوا أوَّل نموذج لخوذة المقاتل ، التى يمكنها رصد مـا حولهـا ، فـى أثنـاء إحاطتها بمجال كهرومغنطيسى ، دون أن تتوقَّف عن العمل ، وكان هذا فى عام ألفين وواحد وأربعين .

استمعت إليه مبهورة ، ثم تنهَّدت ، مغمغمة :

(*) الخفاش : حيوان ثديى ، من رتبة الخفاشيات ، يوجد بالمناطق المعتدلة والحارة ، وهو الحيوان الثديى الوحيد القادر على الطيران ، وجناحه غشائى ، يمتدّ بين العظام المستطيلة للأصابع ، وهو يستخدم فى طيرانه الليلى ذبذبات عالية ، تصطدم بأى شىء يقع فى طريقه ، ثم ترتدّ إليه .



وتجلس إلى جواره ، متمتمة :
ـ ما الذى يقلقك إلى هذا الحد ؟!

ـ يا إلهى !.. سيمضى وقت طويل بالفعل .
ثم أطلقت ضحكة متوترة ، مستطردةً :
ـ سأكون عندئذ فى الثمانين من عمرى تقريبًا .
بدت لها ابتسامته شاحبة ، فتطلّعت إليه لحظات فى صمت ، قبل أن تتجه إليه ، وتجلس إلى جواره ، متمتمة :
ـ ما الذى يقلقك إلى هذا الحد ؟!
تطلّع إليها فى صمت ، ثم قال فى جديةً :
ـ لقد درست موضوع آلة الزمن المحدودة هذه ، وفكرة إرسال من يقتلنى ، فى لحظة وصولى إلى الأرض ، ووجدت أن الموقف خطير للغاية بالفعل .. لست أقصد مصرعى فى الواقع ، ولكن ما يقلقنى هو أن هؤلاء الأوغاد ، الذين رحلوا إلى الماضى ، لن يكتفوا بالقضاء علىّ وحدى ، ولكنهم سيقتلونك أنت والدكتور (فتحى) أيضًا .
شحب وجهها وصوتها ، وهى تتمتم :
ـ هل تعتقد هذا ؟!
أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :
ـ من المؤكد أن انتقالهم إلى الماضى سيربكهم كثيرًا ، وسيجعلهم أكثر عدوانية وشراسة ، وستصبح تصرفاتهم

عصبية وحشية ، ومثلهم لن يترك دليلاً حيًا خلفه .

امتقع وجهها ، وسألت فى خفوت :

- ألا يوجد حل لمنع حدوث هذا ؟!

صمت بضع لحظات أخرى ، وهو يتطلّع إلى عينيها مباشرة ، ثم قال فى حزم :

- هناك حل واحد .

سألته فى لهفة :

- وما هو ؟!

تنهّد فى عمق ، وتطلّع إلى عينيها لحظة أخرى ، ثم أشاح بوجهه عنها ، وقال فى خفوت :

- أن أعود أنا أيضًا إلى الماضى .

سرت فى جسدها قشعريرة باردة ، وتراجعت فى ارتياع ، مغمغمة :

- تعود إلى الماضى ؟!.. كيف ؟!

أجاب بنفس الخفوت :

- لابد أن نصل إلى آلة الزمن المحدودة ، ونعيد تشغيلها ، بحيث تنقلنى إلى نفس اللحظة ، التى انتقل إليها من ذهبوا لقتلى ، وهذا سيحتاج إلى جهد ، و ...

قاطعته فى توتر :

- لم أكن أقصد هذا .. كنت أسألك : كيف يمكنك أن تمنع ما سيحدث فى الماضى ، عندما تنتقل إليه ؟!

أجاب بعد زفرة حارة :

- سأتصدّى للقتلة فى الماضى ، وأمنعهم من قتلى هناك .. باختصار .. سأدافع عن حياتى الماضية ، لأضمن بقائى فى الحاضر .

سألته مذعورة :

- ولكن ماذا عن التوازن الخلوى ، الذى شرحته لى من قبل ؟!..

وماذا عن عدم وجود وسيلة لعودتك إلى زمننا ؟!

صمتَ لحظة ، ثم أجاب :

- التوازن الحيوى سيختلّ حتمًا ، فلا يمكن أن أتواجد بجسدين مختلفين فى زمن واحد .. أحدهما سينهار حتمًا ، ويفنى فى مجرى الزمن ، ليسمح للآخر بالبقاء .. وهذا يعنى أنه لا ضرورة لوجود وسيلة عودة إلى هذا الزمن ؟!

قالت فى عصبية :

- ويعنى أيضًا أنك ستقتل نفسك فى الماضى .

ابتسم فى مرارة ، مجيبًا :

- سأفعل هذا لأحافظ على كيانى عبر الزمن .

ثم ربّت على كتفها ، مستطردًا فى حزن :

– أعلم أن هذا عسير الفهم ، ولا يخضع للمنطق العادى للأمور .. أن يقتل شخص ما نفسه ، ليحافظ على حياته .. ولكن هذه هى الوسيلة الوحيدة للأسف .

حدّقت فى وجهه لحظة فى ذعر وارتياع ، ثم انتفضت فى عنف ، وهى تهبّ من مقعدها ، هاتفة :

– خطأ .. حساباتك كلها خاطئة فى هذا الشأن .

التفت إليها فى دهشة ، قائلاً :

– كيف ؟!

لوّحت بسبّابتها فى وجهه بحدة ، قائلة :

– ما ستفعله لن ينقذ حياتك ، وإنما سيدور بك فى دائرة زمنية مغلقة .. دائرة تبدأ وتنتهى بلا توقّف .

سألها فى دهشة :

– ماذا تعنين ؟!

راحت تدور فى الحجرة بعصبية ، قائلة :

– لو افترضنا أنك نجحت فى العودة إلى الماضى ، ومنعت القتلة من القضاء عليك ، فى لحظة وصولك إلى الأرض ، ثم انهار توازنك الخلوى هناك ، ولقيت مصرعك ، فستسير الأمور تمامًا كما سارت ، وستمضى الأحداث على النحو نفسه ، وتنتهى بنفس

الموقف الذى نقفه الآن .. وستتخذ نفس القرار ، وتعود ثانية إلى الماضى ، وتنقذ نفسك ، ثم تموت ، وهكذا دواليك .. دائرة زمنية مغلقة ، بلا بداية أو نهاية .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستوعب منطقها العلمى البسيط ، وبدا له أنها على حق تمامًا فى مخاوفها ، فغمغم :

– ربما هناك حل لكسر هذه الدائرة .

سألته فى عصبية :

– مثل ماذا ؟!

صمت لحظات مفكرًا ، قبل أن يقول :

– ربما أترك لنفسى رسالة تحذيرية مثلاً ، أحدّد فيها موضع آلة الزمن ومكانها ، بحيث أعمل على نسفها فى دورة الزمن التالية ، قبل إرسال القتلة .

أحنقها منطقه أيضًا ، فلوّحت بذراعها ، هاتفة :

– وماذا لو لم تنجح فى هذا ؟!

هزّ كتفيه ، قائلاً :

– ولماذا لا أنجح فيه ؟!.. إنه أمر بسيط للغاية .. سأرسل رسالة تحذيرية فى زمن ما ، وأتلقاها فى الوقت الذى أحتاج إليها فيه بالضبط .. هذا ممكن

كخدمة خاصة ، فى الولايات المتحدة الأمريكية(*) .

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تقول فى حدة :

- وماذا عنى أنا ؟!

تطلع إليها فى دهشة ، وهو يغمغم :

- ماذا عنك ؟!

تفجرت الدموع من عينيها بغتة ، لتغرق وجهها كله ، وهى تهتف فى مرارة حزينة :

- نعم .. ماذا عنى ؟!.. ماذا سأفعل بعد عودتك إلى الماضى ؟!..

هل سأواجه كل هؤلاء المجرمين وحدى ؟!.. كيف يمكننى أن أتصدى لهم ؟!..

اتسعت عيناه فى ارتياع ، عندما واجهته بهذه الفكرة المخيفة ، وحدق فى وجهها ، وهى تتابع ، وجسدها كله يرتجف انفعالا :

- كيف يمكننى أن .. أن ..

ثم ألقت نفسها بين ذراعيه بغتة ، مستطردة بكل ما تجيش به من انفعالات :

- كيف يمكننى أن أحيا بدونك ؟

(*) حقيقة .

انهمرت دموعها كالسيل على صدره ، وقلبه يخفق فى عنف ..

نعم .. كيف يمكنه أن يتركها وحدها ، فى عالم كهذا ؟!

كيف ؟!..

لقد أصبحت هدفا لكل عصابة ورجل عصابات ، فى (نيويورك) كلها ، ومصيرها فى موقف كهذا مخيف ..

مخيف للغاية ..

ولكن ماذا عن مصيرها فى الماضى ؟!..

لقد فكر فيما فكر فيه ليحميها ..

ليذود عنها ..

والآن ماذا ينبغى أن يفعل ؟!؟..

لو عاد إلى الماضى سينقذها هناك ، ولكنه سيتركها تواجه مصيرها وحدها فى الحاضر ..

ولو بقى ، فربما يتعرض مصيره ومصيرها للزوال ، إذا ما نفذ القتلة خطتهم فى الماضى !!.

ماذا يفعل ؟!..

ماذا يفعل ؟!..

كاد رأسه يلتهب من كثرة التفكير ، فتمتم فى ألم :

- ربّاه !.. ما الذى ينبغى فعله ؟!

هتفت ، وهى تتشبّث به فى لهفة :

- فلنبحث عن حل آخر يا (سيف) .. حل يبقى عليك فى الماضى والحاضر .

غمغم :

- كيف ؟!.. كيف ؟!

انطلق عقله فى كل الاتجاهات ، بحثًا عن حل لتلك المشكلة المعقّدة ، وخُيّل إليه أن رأسه يكاد ينفجر ، فأمسكه بكفيه فى قوة ، وغمغم :

- يا إلهى !.. كم أشعر بالتعب .

تطلّعت (فاتن) إلى وجهه الشاحب فى قلق ، وقالت :

- (سيف) .. إنك تحتاج إلى النوم .. من الواضح أن جسدك ينشد الراحة بأى ثمن .. لقد بذلت جهدًا خرافيًا ، فى الآونة الأخيرة .

أومأ برأسه موافقا ، وهو يتمتم :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. أنا أحتاج إلى كثير من النوم .

قادته فى رفق إلى الفراش ، الذى كانت تحتلّه منذ قليل ، وأرقدته عليه فى حنان ، وجذبت الغطاء فوقه ، قائلة :

- نم يا حبيبى .. انعم بكل ما يحتاج إليه جسدك من نوم ، وسنناقش الأمر مليًا بعد استيقاظك .

لم يجادلها هذه المرة ، وإنما أسبل جفنيه ، وترك جسده يسترخى فى الفراش ، ثم لم يلبث أن استسلم لنوم عميق ، كان يحتاج إليه بالفعل ..

ولدقيقه كاملة ، وقفت (فاتن) تتطلّع إليه فى حنان مشوب بالحزن ، ثم تراجعت على أطراف أصابعها ، حتى غادرت الحجرة ، وأغلقت بابها خلفها ، واتجهت إلى الحجرة الأخرى ، وألقت جسدها على أقرب مقعد إليها ، وهى تقول لنفسها فى أسى :

- لماذا ينبغى أن يحدث هذا ؟ .. لماذا ؟!

راح عقلها يجاهد بدوره ، للبحث عن حل لهذا الموقف المعقّد ، ولكنه عجز عن هذا تمامًا ، مما أورثها شعورًا بالسخط والمرارة ، جعلها تتمتم :

- لابد من وجود مخرج ما .. لابد .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى انبعث أزيز من جهاز الاستدعاء الخاص فى ساعة يدها ..

أزيز يعنى أن شيئًا ما فى (ناسا) يستدعى وجودها على نحو عاجل ..

وانعقد حاجبا (فاتن) فى توتر .

ما ذلك الأمر العاجل ، الذى يدفعهم للبحث عنها فى (نيويورك) ؟!..

ترددت بضع لحظات ، ثم لم تلبث أن نهضت ، وهمت بالتقاط سماعة الهاتف ، للاتصال بوكالة أبحاث الفضاء الأمريكية ، ولكنها توقفت فجأة ، وهى تغمغم لنفسها :

ـ ولكن ماذا لو أنها خدعة لتحديد موقعنا ؟!

كانت تعلم أن أجهزة التتبع الحديثة قادرة على كشف موقعها ، فور إجراء المحادثة الهاتفية ، ولكنها تشعر فى الوقت ذاته بالقلق ، خشية أن يكون هناك بالفعل ما يستدعى عودتها بأقصى سرعة إلى (ناسا) ..

وكحل وسط ، التقطت (فاتن) معطفها ، مغمغمة :

ـ فليكن .. سأجرى الاتصال من هاتف عام ، بعيدًا عن هنا ، ثم أعود ثانية .

وفى حذر ، حتى لا توقظ (سيف) ، غادرت (فاتن) المنزل ، وراحت تقطع الشوارع على قدميها ، حتى ابتعدت لمسافة كبيرة عن المنزل ، ثم توقفت عند أول هاتف عام ، وطلبت رقم (ناسا) ، ولم تكد تسمع

صوت محدثها ، حتى قالت :

ـ أنا الدكتورة (فاتن) .. لماذا تم استدعائى ؟

وانعقد حاجباها فى شدة ، وهى تستمع إلى محدثها ، قبل أن تقول فى عصبية :

ـ كنت أتوقع هذا .. كنت أتوقع هذا .

وأنهت الاتصال فى حدة ، ثم رفعت ياقة معطفها ، فى محاولة لإخفاء وجهها ، ودست يديها فى جيبى المعطف ، وراحت تبتعد عن الهاتف فى خطوات واسعة سريعة ..

لم يكن هناك سبب لاستدعائها بالفعل ..

كانت مجرد خدعة لتحديد موقعهما ..

لقد أحسنت بالتحدث من هاتف آخر ..

ولكن لماذا تشعر بكل هذا القلق ؟!..

لماذا ؟!..

لماذا ؟!..

تضاعف قلقها بغتة ، وقفز إلى ذروته ، عندما برزت سيارة سوداء من الناصية المقابلة ، واتجهت نحوها مباشرة ..

مستحيل أن تكون لديهم وسيلة لتحديد موقعها ، والوصول إليها ، بهذه السرعة الفائقة !..

مستحيل !..

ولكن السيارة اتجهت إليها بالفعل ، وتوقفت إلى جوارها بغتة ، وقفز منها ثلاثة رجال ، انطلقوا نحوها ، فصرخت مذعورة ، وانطلقت تعدو بكل قوتها ، وهم يعدون خلفها ، ويقتربون منها أكثر وأكثر ، حتى لم يعد هناك مفر من الوقوع فى أيديهم ، فصرخت :

- لا .. لا .. اتركونى .. لا .

ولكن أحدهم أمسك كتفها فى قوة ، وهو يقول فى خشونة :

- اصمتى أيتها اللعينة .

حاولت أن تدفعه بعيدًا عنها ، ولكنه جذبها فى قسوة ، وانتزع مسدسه من جيب معطفه ، و ..

وفجأة ، ظهر شخص آخر عند الناصية ..

شخص يرتدى زيًا من قطعة واحدة ، وخوذة داكنة .

وبلا مقدمات ، أطلق ذلك الشخص من حزامه خيطًا من أشعة الليزر ، أصاب مسدس الرجل مباشرة ، وأطاح به من يده ، فشهق الرجل ، هاتفًا :

- اللعنة !.

ثم استدار مع زميله ، وجرى ثلاثتهم عائدين إلى السيارة ، وانطلقوا بها مبتعدين ، فى حين هرعت (فاتن) إلى ذلك الشخص ، هاتفة :

- (سيف) .. يا إلهى !.. لقد وصلت فى الوقت المناسب ، ولكن كيف عرفت أن ..

قبل أن تتمّ عبارتها ، خلع الشخص خوذته ، وتطلّع إلى عينيها مباشرة ، فاتسعت عيناها فى دهشة ، وتراجعت مطلقة شهقة قوية ..

فذلك الشخص كان يختلف عن (سيف) ، على الرغم من ملامحه المتطابقة معه ..

يختلف عنه فى خصلة واحدة بيضاء من الشعر ، عند منتصف جبهته تمامًا ..

وفى ذعر ، هتفت (فاتن) :

- من .. من أنت ؟!

أجابها فى هدوء :

- ألا تعرفيننى يا دكتورة (فاتن) ؟!

تراجعت مذعورة ، وهى تهز رأسها فى قوة ، هاتفة :

- إنك تشبه (سيف) ، ولكنك لست هو .. لست هو حتمًا .

مال نحوها ، قائلاً :

- بل أنا هو يا دكتورة (فاتن) .. أنا (سيف) ، ولكن ..



تراجعت مذعورة ، وهى تهز رأسها فى قوة ، هاتفة :

ـ إنك تشبه (سيف) ، ولكنك لست هو ..

وصمت لحظة ، قبل أن يتابع :

ـ ولكن بعد عامين من الآن .

اتسعت عيناها فى ارتياع ، وهى تهتف :

ـ يا إلهى .. ماذا تعنى ؟!

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب فى حزم :

ـ أنا قادم من المستقبل .. أنا (سيف) ، ولكننى لست ذلك الموجود فى زمنك هذا .. هل تفهمين ؟!

اتسعت عيناها بشدة أكثر ، وصرخت فى انفعال :

ـ مستحيل !

ثم هوت فاقدة الوعى ، بين ذراعى (سيف) .. (سيف) المستقبل .



٥ - مقاتلان فى زمن واحد ..

كل الأمور كانت هادئة ومريحة ، فى قاعدة الفضاء الأمريكية الكبيرة ..

وكانت (فاتن) تجلس أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، تتابع العد التنازلى ؛ لإطلاق مكوك الفضاء الجديد .

وتواصل العدّ ، فى لحظاته الأخيرة ..

ثلاثون .. تسعة وعشرون .. ثمانية وعشرون ..

واستقرّ كل العاملين فى أماكنهم ، يتابعون ويراقبون ، والعدّ يتواصل ..

واحد وعشرون .. عشرون .. تسعة عشر .. ثمانية عشر ..

ثم ظهر (سيف) ..

واتسعت عينا (فاتن) فى دهشة وذعر ..

لقد ظهر وسط العاملين ، وهو يتجه نحوها فى هدوء ، مرتديًا زيه الأمنى ، وخوذته الداكنة ، فأشارت إليه فى توتر ، وهى تهمس مذعورة :

ـ رباه !.. ماذا تفعل ؟!.. إنك هنا مجرّد مساعد فيزيائى .. لا ينبغى أن يعلم أحد هويتك .. لماذا ترتدى زيك هذا ؟!

« ولكننى لا أرتديه يا (فاتن) .. »

انبعث الصوت من جوارها ، فالتفتت إلى مصدره مذعورة ، وعادت عيناها تتسعان فى ذهول ، وهى تحدّق فى وجه (سيف) ، الذى يرتدى ثيابًا مدنية عادية ، ويجلس أمام الكمبيوتر الخاص به ، مستطردًا :

ـ إننى أرتدى ثيابًا عادية كما ترين .

شهقت فى ذهول ، هاتفة :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. لو أنك (سيف) ، فمن هذا الآخر .

قالتها ، وهى تستدير إلى ذلك الذى يرتدى الزى الأمنى ، فخلع خوذته فى بطء ، وابتسم قائلاً :

ـ أنا أيضًا (سيف) يا (فاتن) .

شهقت مرة أخرى ، هاتفة ، وهى تنقل بصرها بينهما :

ـ ولكن هذا مستحيل بالفعل !!.. مستحيل أن تكون هنا وهناك فى آن واحد .. مستحيل !..

« مستحيل ! .. » .

انطلقت الكلمة من بين شفتيها كالصرخة ، وهى تنتفض فى عنف ، وتعتدل جالسة على الفراش ، وسمعت صوتًا مألوفًا يقول :

ـ رويدك يا دكتورة (فاتن) .. رويدك ..

ميّزت صوت (سيف) فى وضوح ، ففتحت عينيها تتطلّع إلى وجهه ، قائلة :

ـ آه .. معذرة يا (سيف) .. لن يمكنك أن تتخيَّل ذلك الكابوس الذى رأيته .. لقد ..

بترت عبارتها دفعة واحدة ، وانتفض جسدها ثانية فى عنف ، وعيناها تحدقان فى ذلك الوجه المطلّ عليها فى ارتياع ، قبل أن تهتف :

ـ ولكنك .. ولكنك .

أشار إليها صاحب الوجه فى هدوء ، وهو يميل نحوها ، قائلاً :

ـ أنا (سيف) يا دكتورة (فاتن) .. (سيف) الذى تعرفينه ، ولكن فى زمن آخر .. أنا (سيف) بعد عامين من الآن .

حدّقت فى وجهه ثانية ، وهى تقول :

ـ ماذا .. ماذا تقصد ؟!

تنهّد ، وهو يجلس على طرف الفراش من بعيد ، قائلاً :

ـ أقصد أن الأحداث قد مضت لمدة عامين آخرين ، بعد هذه اللحظة ، ثم حدث ما حتّم عودتى إلى هذا الزمن .. باختصار .. إنها لعبة آلة الزمن مرة أخرى .

هتفت :

ـ بعد عامين من الآن ؟!.. أتعنى .. أتعنى أنك تغلّبت على الأزمة الحالية ، وعشت عامين بعدها .

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ نعم يا دكتورة (فاتن) .. خطة الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) فشلت فى المرة الأولى ، بسبب غياب المنحنى الزمنى المطلوب ، لربط تغيرات الماضى بأحداث الحاضر .

تهلّلت أساريرها ، وهى تصفق بيديها ، هاتفة :

ـ رائع .. حمدًا لله .. إذن فقد نجوت .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ مؤقتًا للأسف .

سألته مذعورة :

ـ ماذا تعنى ؟!

أشار بيده ، قائلاً :

- المشكلة أننى لم أنجح فى تدمير آلة الزمن حينذاك ..
ولقد عمل (سيجا) على سرعة نقلها ، وإخفائها فى موضع سرى آخر ، عجزت تمامًا عن تحديده ، طوال العامين السابقين ، فى حين واصلت أنت أبحاثك ، لتحديد موعد المنحنى الزمنى التالى ، حيث سيتحقق فى الحاضر ما حدث فى الماضى من تغيرات ، وفى الوقت نفسه ، عمل (سيجا) على تطوير آلة الزمن ؛ ليستخدمها للعودة مائة عام إلى الماضى ، حيث تصبح السيطرة على مقاليد الأمور أكثر يسرًا وفاعلية .

وتنهد فى عمق ، مضيفًا :

- ولقد نجح للأسف .

انتفضت مرة أخرى ، هاتفة :

- نجح ؟!

أومأ برأسه إيجابًا فى أسف ، وقال :

- نعم .. نجح ، وأمس فقط ، بالنسبة لزمنى ، انطلق مع الجنرال (هيل) إلى نهايات القرن التاسع عشر ، للسيطرة على التاريخ ، وتغيير مساره إلى حيث يريدان .

هتفت فى انزعاج :

- رباه !.. هذا أمر بالغ الخطورة !

وافقها بإيماءة ثانية من رأسه ، وقال :

- بالتأكيد .. ولقد فكرت طويلاً فى حل للمشكلة ، خاصة وأنه لم تكن هناك طاقة كافية ، لإرسال آلة الزمن فى رحلة ثانية إلى الحقبة نفسها ، وتوصلت أخيرًا إلى أن أفضل وسيلة هى استخدام الطاقة المتوافرة للآلة ، للعودة إلى النقطة الوحيدة ، التى حددنا خلالها موقع آلة الزمن ، و ..

ومال نحوها فى صمت ، قبل أن يضيف :

- وتدميرها تمامًا .

حدقت فى وجهه وعينيه بضع لحظات ، قبل أن تقول فى انفعال :

- إذن فقد عدت من زمنك ؛ لتدمر آلة الزمن فى زمننا .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- لم يكن هناك حل بديل .

اتسعت عيناها بضع لحظات ، ثم هتفت :

- ولكن هذا يعنى مصرعك فى زمننا .. الخلل فى التوازن الحيوى سيدمر خلاياك حتمًا ، بعد فترة وجيزة ، خاصة وأن (سيف) هنا .. أعنى أنك موجود فى الزمن نفسه ، ومن المستحيل أن تتواجد بجسدين فى زمن واحد لفترة طويلة .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلّع إلى عينيها مباشرة فى صمت طويل ، قبل أن يقول :

ـ آه .. مشكلة التوازن الزمنى هذه لا حل لها .. وسينهار جسدى حتمًا ، وكل ما أرجوه هو أن يحدث هذا بعد أن أتمّ مهمتى .

وصمت لحظة أخرى ، ثم أضاف فى حزم :

ـ بمساعدة نفسى .

سألته فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟!

تنهّد ، قائلا :

ـ أعنى أن أفضل وسيلة لتحقيق الهدف ، الذى عدت من أجله ، هو أن أتعاون مع نظيرى فى زمنك للقيام بهذا ؛ فرجلان أفضل من واحد بالتأكيد ، فى عمل كهذا .

تراجعت ، والدهشة تملأ نفسها ، وهى تحاول استيعاب ذلك الموقف العجيب ..

الموقف الذى عاد فيه (سيف) من المستقبل القريب لينشد معاونة (سيف) ..

ويا له من موقف !..

★ ★ ★

« لماذا ؟!.. »

ألقى دون (رينالدى) السؤال على الجنرال (هيل) فى شىء من العصبية ، وهو يتطلّع إلى ساعته ، التى تشير عقاربها إلى الثالثة وعشر دقائق صباحًا ، قبل أن يستطرد فى حدة :

ـ هل يمكننى فهم سبب مطلبك هذا يا جنرال ؟!.. لماذا تصرُّون على أن نوقف كل عمليات البحث عن ذلك المستقبلى ، فى الوقت الحالى ؟!

مطّ (هيل) شفتيه ، محاولا السيطرة على غضبه ، وعلى رغبته العارمة فى إلقاء صاعقة صناعية على رأس دون (رينالدى) ، ونسفه نسفًا ، وقال وهو يعضّ على أسنانه :

ـ ليست لدىّ أدنى فكرة عن الأسباب ، ولكن الخطة التى وضعها الدكتور (سيجا) تحتّم هذا ، على حد قوله .

سأله دون (رينالدى) فى حدة :

ـ ولماذا لم يحضر (سيجا) بنفسه لشرح خطته ؟! هل يتصوَّر أننا سنطيع أوامره وتعليماته دون مناقشة ؟!

زمجر (هيل) فى خفوت ، قبل أن يجيب فى خشونة :

ـ (سيجا) منشغل بتنفيذ خطته ، ولا يمكنه إضاعة لحظة واحدة .

انتفض دون (رينالدى) غضبًا ، وهو يهتف مستنكرًا :

ـ منشغل ؟!.. هل ينغمس فى خطته ، إلى حد ألا يجد وقتًا لمقابلة رئيسه ؟!

قفزت شياطين الجحيم كلها من عينى (هيل) وهو يقول :

ـ رئيسه ؟!.. (سيجا) لم يكن ، ولن يكون له رئيس قط .

شعر دون (رينالدى) بثورة (هيل) ، وخشى فى أعماقه أن يتمادى ذلك الجنرال المستقبلى السادى ، ويطلق نحوه أحد أسلحته المتطوّرة ، فتراجع فى سرعة ، قائلاً :

ـ فليكن .. سنوقف كل عمليات البحث فى الوقت الحالى ، ما دامت هذه رغبة الدكتور (سيجا) .. سنمنحه كل ثقتنا ، ونبذل قصارى جهدنا ، بالمعاونة على المضى فى خطته حتى النهاية .

مطّ (هيل) شفتيه ثانية ، وهو يقول :

ـ هذا أفضل .

نطقها بلهجة أشبه بالازدراء ، قبل أن يغادر الحجرة مرفوع الرأس فى اعتداد صارم ، وراقبه دون (رينالدى) حتى اختفى ، ثم غمغم فى مقت ساخط :

ـ اللعنة !.. لقد تجاوز هذان الوغدان حدودهما بحق .

ثم التفت إلى أحد الأركان الخفية من المكتب ، فبرز من ذلك الركن مساعده (كارل جوناثان) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هذا صحيح يا دون .. لقد تجاوزا حدودهما ، ولم يعد من الممكن السماح لهما بالتمادى فى هذا .

واعتدل أمام زعيم (المافيا) ، قائلاً بلهجة جعلته أشبه بجندى يقف أمام قائده :

ـ بم تأمر بشأنهما يا دون ؟!

صمت دون (رينالدى) طويلاً ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلّع إلى (جوناثان) ، ثم لم يلبث أن تراجع فى مقعده ، قائلاً :

ـ ليس بعد يا (جوناثان) .. ليس بعد .. اتركهما يمضيان فى خطتهما ، عسى أن يخلصانا من ذلك المستقبلى أيضًا ، ثم ..

لم يكمل عبارته ، ولكن انعقاد حاجبيه ، وذلك التعبير الصارم على وجهه كانا يعنيان الكثير ..

والكثير جدًا ..

★ ★ ★

ارتشفت (فاتن) ، رشفة من قدح الشاى الساخن ، وهى تتطلع عبر نافذة المكان ، الذى نقلها إليه (سيف) المستقبل ، ولاذت بالصمت لدقيقة كاملة ، مراقبة الأمطار ، التى تنهمر فى غزارة ، قبل أن تلتفت إليه ، قائلة :

ـ دعنى أحاول استيعاب الأمر مرة أخرى .. إذن فقد عدت من زمنك إلى زمننا ؛ لتعاون نفسك على الوصول إلى آلة الزمن المحدودة ، وتدميرها ، ولكنك لا ترغب فى مواجهة نظيرك فى زمنى .. أليس كذلك ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ ليست مسألة رغبة ، فالواقع أننى لا أستطيع مواجهته قط ، إذ إنه من الممكن أن ينهار توازننا الخلوى معًا ، إذا ما تقاربنا أكثر من اللازم ، أما لو تلامسنا ، فالنتيجة الحتمية هى كارثة حقيقية .

هتفت :

ـ يا إلهى !.. لم أتصوَّر الأمر على هذا النحو .

ثم سألته فى قلق :

ـ كيف يمكن أن تتعاونا على تدمير آلة الزمن ، دون أن تتقاربا أكثر من اللازم ؟!

ارتسمت على شفتى (سيف) المستقبل ابتسامة ، وهو يتراجع فى مقعده ، قائلا :

ـ لدى خطة فى هذا الشأن .

مالت إلى الأمام ، قائلة :

ـ هل يمكننى سماعها ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى اهتمام :

ـ رجال (المافيا) ، مثل (سيجا) و (هيل) ، لا يدركون وجودنا المزدوج فى هذا الزمن ، لذا فما إن أظهر أمامهم ، وأبدأ فى مقاتلتهم حتى تنجذب أنظارهم كلها إلىَّ ، وتجنِّد قوتهم للتصدِّى لى ، وعندئذ ستكون أمام نظيرى فرصة رائعة لبلوغ آلة الزمن فى سلام ، وتدميرها دون أن يعترض طريقه أحد .

ارتفع حاجباها فى انبهار ، وهى تقول :

ـ رائع .. خطة بسيطة وفعَّالة للغاية .

ثم عادت تسأله فى اهتمام :

- ولكن لماذا لا تشرحها لـ (سيف) .. أعنى لنفسك ، ما دامت متقنة إلى هذا الحد ، ولن تجمع بينكما فى مكان واحد قط ؟

صمت لحظة ، ثم ابتسم ، قائلاً :

- لأننى أعرف نفسى .

سألته فى دهشة :

- ماذا تعنى ؟!

هزّ كتفيه ، قائلاً :

- أنا بطبيعتى متشكك فى كل الأمور ، وعندما أعلم أننى قد عدت من الماضى لمقابلتى ، سأصرّ حتمًا على التيقن من هذا ، قبل أن أخطو أية خطوة ، وسيضيع هذا حتمًا وقتًا ثمينًا ، خاصة وأن بقائى فى زمنكم لن يدوم طويلاً .

قالت فى دهشة :

- هل تعنى أنك لن تخبر (سيف) بوجودك ؟!.. أعنى ألن تبلغ نفسك بهذا ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

- من الأفضل ألا أفعل .. دعيه يتصوّر أنه يعمل وحده .. هذا سيوفّر الكثير من الوقت والجهد .

التقى حاجباها ، وهى تتراجع مغمغمة :

- سيكون من الصعب علىّ أن أخفى مثل هذا الأمر عنه .

أشار بيده ، قائلاً :

- هذا لصالحنا جميعًا .

تنهّدت ، قائلة :

- أعلم هذا .. أعلم هذا .

وارتشفت رشفة أخرى من الشاى ، قبل أن تتطلّع عبر النافذة فى صمت ، إلى المطر المنهمر فى غزارة ..

وبعقليّتها العلمية ، راحت تستعيد كل ما قاله ، وتدرسه ، وتفحصه ، وتمحّصه ، فى محاولة للوصول إلى قرار سليم ..

ثم فجأة ، قفز إلى ذهنها سؤال مهم للغاية ..

سؤال جعلها تلتفت إلى (سيف) المستقبل ، قائلة فى انفعال :

- قل لى : ماذا سيحدث ، بالنسبة للقتلة الذين عادوا إلى الماضى ، للقضاء عليك فى لحظة وصولك إلى زمننا ؟!

أجابها فى اهتمام :

- قلت لك : إن المنحنى الزمنى لم ..

قاطعته فى توتر :

- لست أقصد هذا ، وإنما أقصد هل يمكن أن ينجحوا فى مهمتهم هناك ؟

هزّ كتفيه ، قائلاً :

- ربما .. لا توجد وسيلة محدودة للتأكُد من هذا .

قالت فى اهتمام شديد :

- إذن فمن المحتمل أن القتلة قد نجحوا بالفعل فى القضاء عليك فى الماضى ، ولكن تأثير هذا ينتظر المنحنى الزمنى المناسب ، ليظهر فى حاضرنا .

هزّ كتفيه ، دون أن يجيب ، فتابعت :

- وهذا المنحنى الزمنى سيأتى حتمًا ، إن عاجلاً أو آجلاً ، وعندئذ سيظهر تأثير جريمتهم ، وتختفى من الوجود .. أليس كذلك ؟!

حملت عيناه تساؤلاً حذرًا ، وهو يجيب :

- بلى للأسف ،

التقطت نفسًا عميقًا ، وهى تتراجع ، قائلة :

- لا داعى للأسف ، فلدى وسيلة مضمونة ؛ لمنعهم من تحقيق هدفهم فى الماضى .

ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يسأل :

- وما هذه الوسيلة ؟!

ارتسمت على شفتيها ابتسامة كبيرة ، وهى تشير إليه ، قائلة فى حزم :

- أنت ..

وكان من الطبيعى أن تتضاعف دهشته .. مرتين ..

★ ★ ★

التقى حاجبا (هيل) الكثين فى شىء من الضجر ، وهو يتطلّع إلى (سيجا) ، الذى بدا شديد الاستغراق فيما يقوم به ، ثم قال بصوته الأجش ولهجته الصارمة :

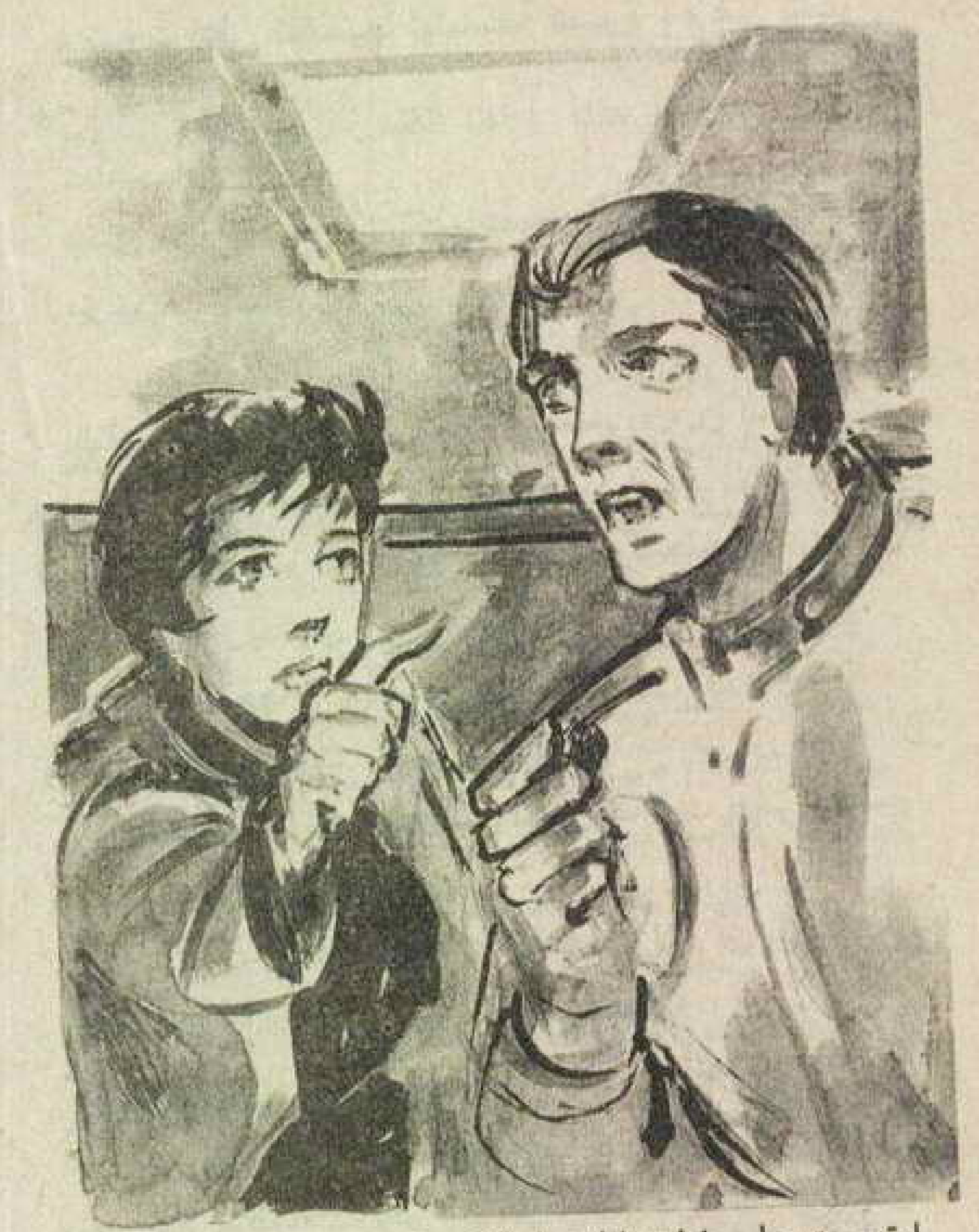
- دون (رينالدى) وعد بتنفيذ ما طلبت .

أومأ (سيجا) برأسه إيجابًا ، دون أن يتحدّث ، وأشار إليه بالصمت ، ولكن (هيل) تابع فى تبرُم :

- ذلك الرجل يحتاج إلى درس قاس ، حتى يتعلّم كيف يتعامل معنا ..

إنه يتصوُر أننا اثنان من أتباعه ، ولابد أن يدرك أن التفكير على هذا النحو هو منتهى الحماقة ، و ..

أشار إليه (سيجا) مرة أخرى فى غضب ، فبتر عبارته ، وازداد انعقاد حاجبيه الكثين على نحو مخيف ، وهو يمطّ شفتيه ، ويقترب أكثر وأكثر من المكان الذى يجلس فيه (سيجا) ..



ارتسمت على شفتيها ابتسامة كبيرة ، وهى تشير إليه ، قائلة فى حزم :
ـ أنت ..

ثم ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، عندما رأى ما يفعله زميله ، واندفع رأسه إلى الأمام ، كما لو أنه سيثب خارج جسده ، وهتف :

ـ يا للشيطان !.. إذن فهذه خطتك ..

بدا الغضب على وجه (سيجا) ، وهو يبذل قصارى جهده للسيطرة على مشاعره وانفعالاته ، حتى لا يُفسد خطته ، فتراجع (هيل) خطوة ، وارتفع حاجباه بدهشة أكبر ، ولاذ بالصمت تمامًا ، وهو يراقب ما يحدث فى انبهار ..

وفى أعماقه ، كان عليه أن يعترف أن (سيجا) عبقرى بحق ، وأن خطته الجديدة بارعة ومدهشة ومضمونة ..

وإلى أقصى حد ..

★ ★ ★

لثوان ، ظلّ (سيف) المستقبل يحدّق فى وجه (فاتن) ، قبل أن يقول فى صوت خافت ، ولهجة يغلب عليها الحذر :

ـ لست أفهمك .

أشارت إليه ، وهى تقول فى حماس :

ـ الأمر الذى ينبغى أن نتفق عليه أولًا ، هو أنك عدت من زمنك إلى زمننا بالفعل ، وأنت تدرك أنها رحلة بلا عودة ، حتى تنقذ الأرض من عبث (سيجا) و (هيل) بتاريخها ، وأن مصيرك المحتوم ، والحال هكذا ، هو أن ينهار توازنك الخلوى ، إن عاجلا أو آجلا ، ويفقد كيانك تماسكه ، وينهار فى مجرى الزمن ، ليفسح لذاتك الحاضرة طريق البقاء والاستمرار .

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .

التقطت نفسًا عميقًا ، قبل أن تقول :

ـ عظيم .. لا يوجد فارق إذن ، بين أن ينهار توازنك الخلوى هنا ، أو فى الماضى .. أليس كذلك ؟!

عاد الحذر يرسم خطوطه العريضة العميقة على ملامحه ، وهو يقول :

ـ بلى .. ولكننى لا أفهم ما تقصدينه .

التقطت نفسًا آخر ، وارتشفت رشفة جديدة من الشاى ، قبل أن تقول :

ـ الذى أقصده هو أن القدر قد أرسل إلينا فرصة مثالية ، لوضع كل الأمور فى نصابها الصحيح ، بأدنى خسائر ممكنة .

ثم مالت نحوه ، مستطردة فى حماس :

ـ ستكمل رحلتك إلى الماضى ، لتعترض طريق القتلة ، الذين ذهبوا للقضاء عليك ، عند وصولك إلى الأرض .

هتف فى دهشة :

ـ أنا ؟!

أجابته بسرعة وحماس :

ـ بالطبع .. ومن سواك ؟!.. إنك ضائع لا محالة ، بوصولك إلى زمننا ، فلم لا تفيد من هذا ، وتنقذ نفسك فى الماضى أيضًا .. إنها خطة مثالية بحق ، سنتعاون على نقلك بوساطة آلة الزمن المحدودة ، إلى نفس اللحظة التى وصل إليها القتلة فى الماضى ، ثم ننسف الآلة بعدها ، وهكذا نكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد .. أنت ستنقذ نفسك فى الماضى ، و (سيف) الحالى لن يكون مضطرًا فى المستقبل للعودة إلى هذا الزمن ، ما دمنا سننسف آلة الزمن الحالية .. هل رأيت كم هى خطة مثالية ، تحقق صالح الجميع .

صمت بضع لحظات ، وهو يتطلع إليها مباشرة ، قبل أن يقول :

- فكرة عبقرية بحق يا دكتورة (فاتن) ، وتشف عن عقلية علمية فذة .. إنك تتعاملين وكأنك تسافرين عبر الزمن ، منذ نعومة أظفارك .

ضحكت قائلة :

- الفضل لفلسفة السفر عبر الزمن .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، ثم نهض من مقعده ، قائلاً :

- فى هذا الحالة سنجرى تعديلاً جوهريًا فى الخطة .. احرص على أن يذهب (سيف) إلى الموقع الذى وضعوا فيه آلة الزمن ، فى الموعد الذى سنحدده تمامًا ، ثم يعدها للعمل ، ويضبط مؤشرها على ليلة وصوله إلى هذا الزمن ، وسأجذب أنا انتباه رجال (رينالدى) و (جاكسون) إلى بقعة أخرى ، ثم أنطلق إليه ، فينقلنى إلى الماضى ، ثم ينسف الآلة .

قالت فى لهفة :

- هذا يعنى أن أخبره بوجودك .

صمت لحظة ، ثم قال فى حزم :

- ليس بعد .. أبلغيه بأمرى بعد أن يصل إلى آلة الزمن .. هذا أفضل .

لم ترتح كثيرًا لهذا التكتم ، إلا أنها استسلمت له ، ما دام يحقق صالح (سيف) ..

(سيف) ، الذى لم ، ولن تحب سواه ..

وبكل العمق ، ملأت صدرها بالهواء ، وعادت تتطلع إلى المطر المنهمر فى غزارة ، قبل أن تلتفت إلى (سيف) المستقبل ، وتسأله :

- وما أفضل وقت لمهاجمة آلة الزمن المحدودة ، وتنفيذ الخطة ؟

شدّ قامته ، وهو يجيب :

- فى تمام الخامسة فجرًا .

هتفت فى دهشة ، وهى تلقى نظرة على ساعتها :

- الخامسة .. ولكنها الرابعة الآن ، وهذا يعنى أنه ليست أمامنا سوى ساعة واحدة .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يقول :

- بالضبط .

وخفق قلبها هذه المرة فى قوة ..

وفى قلق ..

كثير من القلق .

★ ★ ★

٦ - خطة مزدوجة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة وست دقائق بالضبط ، عندما استيقظ (سيف) من نومه العميق بغتة ، وفتح عينيه متطلعًا إلى ما حوله ، ثم اعتدل جالسًا على طرف فراشه ، وتثاءب فى قوة ، قبل أن يلقى نظرة على ساعته ، ويقول بصوت مرتفع :

- (فاتن) .. أين أنت ؟!

كان يشعر بشىء من القلق فى أعماقه ، من جراء كابوس مخيف ، هاجمه فى الدقائق الأخيرة من نومه ، فغادر الحجرة يبحث عنها فى المنزل ، وتضاعف قلقه عشر مرات على الأقل ، عندما لم يعثر لها على أثر ، وتمتم :

- عجبًا .. مستحيل أن تكون قد خرجت فى هذا الوقت ، ومع طقس بهذه الرداءة .

حاول أن يجد تفسيرًا لغيابها ، إلا أن عقله لم يعثر على لمسة منطقية واحدة ، فأسرع إلى زيه الأمنى ، وهو يقول لنفسه فى توتر شديد :

- رباه !.. أخشى أن يكون قد أصابها مكروه .

ارتدى زيه بأقصى سرعة ، ولمس حافة الخوذة بأنامله ، قائلا بلهجة صارمة ، آمرة ، متوترة :

- مراجعة للبث الحرارى للدكتورة (فاتن) .. البحث عن أدنى أثر ممكن .

راحت قاعدة الخوذة تتألق بضوء أحمر ، وهو يضعها على رأسه ، ولم يكد يحكم وضعها ، حتى تحول كل شىء أمامه إلى اللون الأحمر ، وارتسم ظل داكن وسط المشهد ، لجسد يتحرك خارج الحجرة ، ثم يستلقى فوق أحد المقاعد بعض الوقت ..

كان جهاز البحث الحرارى يتابع الأثر الذى تركته حرارة جسد (فاتن) خلفه ، فى غضون الساعتين الماضيتين ، مع مؤشر يحدد الوقت المحتمل لكل حركة .

وفى اهتمام بالغ ، راح (سيف) يتابع الأثر الحرارى ، وانعقد حاجباه فى شدة ، عندما أدرك أن (فاتن) قد أجرت محادثة هاتفية ، فى الثالثة إلا الربع صباحًا ، خرجت فى إثرها من المنزل ، على الرغم من رداءة الطقس ..

وعندما توقف الباحث الحرارى ، معلنا عدم عودة (فاتن) ، خلع (سيف) الخوذة ، وهو يغمغم فى توتر :

- إلى أين ذهبت ؟!.. ما الذى حدث بالضبط ؟!.. ولماذا لم توقظنى قبل رحيلها ؟!.. لماذا ؟!.. لماذا ؟!

كان توتره يتصاعد فى سرعة ، وذهنه يحثه على الخروج للبحث عنها فى المدينة ، و ..

وفجأة ، تناهى إلى مسامعه وقع أقدام تقترب من الباب ، ثم صوت المفتاح يدور فيه ، فأسرع نحوه ، هاتفًا :

- (فاتن) .. رباه !.. أين كنت ؟!

ارتفع حاجباها فى تأثر ، مع اللهفة الواضحة فى صوته ، وغمغمت :

- اطمئن يا عزيزى .. كنت أقوم ببعض التحريات فحسب .

قال فى دهشة :

- التحريات ؟!.. أية تحريات ؟!

حملت شفتاها ابتسامة رقيقة ، وهى تلتقط يده ، وتجذبه إلى أقرب مقعد ، قائلة فى ارتياح :

- تحريات حول آلة الزمن .. لقد حددت موقعها بمنتهى الدقة ، والوقت المناسب لمهاجمتها أيضًا .

ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يحدق فى وجهها بتساؤل حائر ، ثم لم يلبث الحاجبان أن انعقدا ، وصاحبهما يقول فى صرامة :

- (فاتن) .. ما الذى تخفينه عنى بالضبط ؟!

ارتبكت كثيرًا فى أعماقها ، عندما طرق هذه النقطة ، ولكنها نجحت فى أن تبدو متماسكة ، وهى تضحك ، قائلة :

- وما الذى يدعونى إلى إخفاء أى شىء عنك ؟!.. كل ما فى الأمر أننى أدرك جيدًا مدى أهمية تدمير آلة الزمن المحدودة هذه ، قبل أن يسىء (سينثيا) و(هيل) استخدامها أكثر وأكثر ، لذا فقد استغللت فترة نومك ، للقيام بتحريات مكثفة ، مستغلة دائرة صداقاتى واتصالاتى ومعارفى ، كعالمة فيزيائية ذات شأن ، وتوصلت إلى الكثير .

وجلست على مقعد قريب ، وهى تستطرد فى اهتمام :

- لقد حددت موضع آلة الزمن ، وتأكدت من أنها لا تزال فى نفس المكان ، الذى توصلنا إليه من قبل ، ثم عرفت أنسب وقت للانقضاض عليها ، ففى الخامسة صباحًا بالضبط ، أى بعد أقل من ساعة واحدة ، سيصبح الطريق إليها خاليًا تقريبًا ، وسيمكننا أن نتجه إليها مباشرة ، ونفعل بها كل ما نريد .

لمس حافة خوذته فى حذر ، وهو يسألها :

- ولماذا الخامسة بالتحديد ؟!

ابتسمت ، وهى تقول :
- طبقًا لخطة مدروسة ، ستحدث فى تلك الساعة جلبة شديدة ، عند قصر دون (رينالدى) ، تجذب إليها أنظار كل رجال العصابات ، وتفسح لك طريق الوصول إلى آلة الزمن المحدودة .
سألها فى حذر :
- أأنت واثقة من أن الخطة ستسير على ما يرام ؟!
أومأت برأسها ، قائلة :
- تمام الثقة .
راح مصباح أخضر صغير يضىء وينطفئ ، فى قاعدة الخوذة ، معلنًا أن التحليل الصوتى لـ (فاتن) يثبت أنها صادقة فى كل ما تقول ، أو أنها تثق فى صدقه على الأقل ، فشعر (سيف) ببعض الحيرة ، وغمغم :
- كيف وضعت خطتك هذه ؟!.. وبمن استعنت ؟!
مالت نحوه ، هامسة فى رقة :
- لا تسأل .. هذا سرى .
ثم انحنت على أذنه ، مضيفة :
- ثق بى يا حبيبى .

كانت عبارتها الأخيرة كافية ؛ ليطرح شكوكه كلها جانبا ، ويسأل فى حزم :
- هى الخاسة تماما إذن ؟
أومأت برأسها إيجابًا ، ثم ألقت نظرة على ساعة يدها ، قائلة :
- نعم .. وأعتقد أنه لم يتبق لنا الكثير من الوقت .
صمت لحظات ، قبل أن يقول فى حزم :
- فليكن .. هيا بنا .
قبل أن يرتدى خوذته ، اتجهت إليه ، ووضعت كفيها على كتفيه ، وهى تتطلع إلى عينيه ، قائلة بصوت متهدج :
- (سيف) .. صدقنى .. لقد فعلت كل هذا من أجلك .
لم يدر لماذا خيل إليه أنه يقرأ شيئًا ما فى عينيها .. شىء يحوى الكثير من الأسرار ..
ومن الغموض ..
ولكن هذا لم يعد إليه لمحة واحدة من الشك ..
حبه العميق لها جعله يثق بكل حرف نطقت به ، ومحا من نفسه كل أثر للشك والقلق ، على الرغم من لمحة الغموض ، التى تحيط بالموقف كله ..
وفى حزم ، ارتدى (سيف) خوذته ، واستعد لخوض معركته مع آلة الزمن المحدودة ..

معركته الفاصلة ..
والحاسمة ..
والأخيرة ..

* * *

انطلقت من أعمق أعماق (فاتن) تنهيدة ارتياح ، وهى تتطلع عبر منظارها المقرّب إلى قصر دون (رينالدى) ، وغمغمت :

ـ الخطة تسير على ما يرام .. هناك قتال عنيف يدور هناك ، ولا ريب فى أن طريقنا إلى آلة الزمن صار آمنًا مفتوحًا .

التقى حاجبا (سيف) ، داخل خوذته الداكنة ، وغمغم بصوت لم تسمعه (فاتن) :

ـ تقريبًا .

تضخم المشهد أمامه فى سرعة ، عبر مادة الخوذة ، وفيض المعلومات يتحرك أمام عينيه ، وينقل إليه صورة كاملة مقرّبة لما يحدث هناك ..

كان من الواضح أن قتالاً عنيفًا يدور هناك بالفعل لسبب ما ، فرجال دون (رينالدى) وحرّاسه يعدون فى الحديقة ، ويطلقون رصاصات مدافعهم الآلية فى عنف ، فى حين تحدث حولهم انفجارات محدودة ، تطيح

ببعضهم ، وتثير البلبلة بين البعض الآخر .. ولثوان ، ظلّ (سيف) يراقب المشهد ، وخوذته تمنحه سيلاً لا ينقطع من المعلومات ، ثم غمغم :

ـ هيا بنا .

قالها ، ووثب داخل السيارة ، التى انطلقت بها (فاتن) على الفور ، نحو المصنع القديم على مشارف (نيويورك) ، وهى تقول :

ـ ماذا ستفعل بآلة الزمن ؟!

أجابها فى حزم :

ـ سأعيد استخدامها .

صمتت لحظة ، ثم سألته فى حذر :

ـ هل ستعود بالفعل إلى الماضى ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ لا يوجد حل بديل ، فأولئك القتلة رحلوا إلى هناك بالفعل ، ولن تمنعهم قوة فى الأرض عن تنفيذ مهمتهم القذرة ، ولو لم أعد بدورى إلى الماضى ، وأتصدّى لهم ، سينتهى بهم الأمر إلى قتل الجميع .. أنا ، والدكتور (فتحى) ، و ..

ازدرد لعابه فى صعوبة ، وكأنما يعجز عن نطق الكلمة التالية ، ثم لم يلبث أن حسم أمر نفسه ، وقال :

ـ وأنت .

خفق قلبها ، مع الطريقة التى نطق بها اسمها ، وتمتمت :

ـ ولكنك ستتركنى وحدى هنا .

أومأ برأسه ثانية ، وهو يقول فى صوت خافت :

ـ أعلم هذا .

ولاذ كلاهما بالصمت لدقيقة أو يزيد ، قبل أن يتابع :

ـ لقد درست الأمر جيدًا ، ووجدت أنه لا بديل عما أخبرتك به ، ولكن وجودى فى الماضى لفترة ما ، قبل أن ينهار توازنى الخلوى ، سيتيح لى اتخاذ بعض الخطوات المهمة ، فى ضوء ما أعرفه عن الحاضر ، لمنع هؤلاء المجرمين من تهديدك على هذا النحو .. بل وسأبذل قصارى جهدى لتأمين مستقبلك بقدر الإمكان .

وازدرد لعابه ثانية ، ثم التفت إليها ، وأضاف فى خفوت :

ـ إننى أفعل كل هذا من أجلك .

تسللت أصابعها لتحتضن أصابعه داخل القفاز السميك ، وتمنى هو لحظتها لو يلقى هذا القفاز جانبًا ؛ ليتمتع بملمس أصابعها الدافئة ، و ..

« لدى خطة أخرى .. » .

نطقت العبارة فى حزم وحسم ، جعلاه يلتفت إليها ثانية ، ويتطلع إلى وجهها لحظة فى تساؤل ، لم يلبث أن نقله إلى لسانه ، قائلا :

ـ أية خطة ؟!

ترددت الكلمات على لسانها لحظات ، ثم قالت :

ـ سأبلغك بها فى الوقت المناسب .. كل ما أطلبه منك الآن هو أن تظلّ على اتصال مستمر بى ، عندما تصل إلى آلة الزمن المحدودة ، وخاصة بعد أن تعدّها للعمل ، وللعودة إلى الماضى .

سألها فى حيرة :

ـ ثم ؟!..

صمتت طويلا ، قبل أن تجيب فى حزم :

ـ ثم سأبلغك بخطتى .

حيّرته كلماتها ، وأقلقه أسلوبها ، فسألها فى شىء من الحدة :

ـ ولماذا لا تبلغيننى بها الآن ؟!

عادت إلى صمتها المتردد بعض الوقت ، ثم قالت :

ـ ثق بى .

تطلّع إليها (سيف) بعض الوقت ، وشىء من القلق يعربد فى رأسه ، ثم ربّت على يدها ، قائلا :

- فليكن يا (فاتن) .. هذا الأمر لا يروق لى ، ولكننى سأمنحك ثقتى .. كل ثقتى ؛ فمن المستحيل أن أشكَّ لحظة واحدة فى أنك تسعين لصالحى ، ولكن كل ما أرجوه ألاَّ تكون هذه مجرَّد محاولة لمنعى من تنفيذ خطتى .

تنهَّدت قائلة :

- إنها ليست كذلك .. صدقنى .

أومأ برأسه ، قائلاً :

- تكفينى كلمتك .

ولم يتبادل كلمةً واحدة معها بعدها ، والسيارة تواصل طريقها إلى مشارف (نيويورك) ، حتى بلغا البقعة التى حدداها مسبقًا ، لتنتظر فيها (فاتن) ، التى أوقفت السيارة ، قائلة :

- لا تنس أن تظلَّ على اتصال مستمر بى ، فى كل خطوة .

أومأ برأسه إيجابًا ، وناولها كرة من مادة أشبه بالكريستال ، قائلاً :

- هذه ستجعلك على اتصال دائم بخوذتى ، دون أن يلتقط الآخرون حديثنا .

تطلَّعت إلى الكرة فى اهتمام ، قائلة :

- آه .. نوع من الدوائر اللاسلكية المغلقة .. أليس كذلك ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يومئ برأسه إيجابًا ثانية ، وتعلَّقت عيناه بعينيها طويلاً ، وأطلَّت منهما لمحة حزن أدمت قلبها ، وجعلتها تتمتم بصوت مرتجف :

- سنلتقى ثانية بإذن الله .

تزايد الحزن فى عينيه مع قولها ، وحاول أن يبتسم فى صعوبة ، إلا أن محاولته باءت بالفشل ، فرفع يده بقفازها السميك ، وربَّت على وجهها فى رفق ، متمتمًا :

- إننى أفعل هذا من أجلك .

قفزت يدها تتشبَّث بيده بغتة ، فى حركة غريزية ، وخُيِّل إليها أنه لقاؤهما الأخير بالفعل ، فهتفت :

- عد إلىَّ يا (سيف) .. أرجوك .

لمحت دمعة تترقرق فى عينيه ، وهو يسحب يده من يدها فى رفق ، ثم يشيح بوجهه ، ويحمل خوذته ، مغمغمًا :

- إنها الخامسة إلا سبع دقائق .. سنتجاوز الجدول ، لو أضعنا المزيد من الوقت .

كان من الواضح أنه يبذل جهدًا خرافيًا للسيطرة على مشاعره وانفعالاته ، ويقاوم رغبة عارمة فى البقاء معها لوقت أطول ، فارتجف جسدها كله ، وكادت تقفز متعلقة بعنقه ، ولكنه ارتدى خوذته ، ولوّح بيده ، قائلا :

ـ وداعًا .

هتفت بكل انفعالاتها ، وهو يضغط زر حزامه المضاد للجاذبية ، ويحلق عاليًا :

ـ لا .. لا تقل وداعًا .

ثم تفجّرت الدموع من عينيها غزيرة ، وهى تضيف :

ـ إلى اللقاء يا (سيف) .. إلى لقاء قريب بإذن الله .

صمّ أذنيه عن قولها ، وهو يحلق مبتعدًا ، فى اتجاه المصنع القديم ..

كان يثق بالفعل بأنها تسعى لصالحه مخلصة ، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يحلق عاليًا ، ويتوقّف بعض الوقت ، على ارتفاع كيلومتر كامل من المصنع ، ليدرس المنطقة المحيطة به ، على نطاق واسع للغاية .

وعبر سيل المعلومات ، المتدفق من خوذته ، اطمأن (سيف) إلى أن المنطقة خالية من أية كمائن أو محاولات خداع ، وأنه لا يوجد من الأحياء سوى خمسة

أفراد ، ثلاثة منهم يقفون لحراسة المكان ، والآخران داخل المصنع نفسه ..

وراجع (سيف) الفحص ثلاث مرات ، قبل أن يهبط نحو المصنع فى حذر ، ويدور حوله مرتين ، دون أن يشعر به حراسه الثلاثة ، ثم يتوقّف فوق سطحه ..

كان الطيران يستنفر طاقته المختزنة بسرعة كبيرة ، لذا فقد أوقف عمل حزامه المضاد للجاذبية ، وانتزع من جعبته أسطوانة ليزر صغيرة ، راح يشقّ بوساطتها دائرة فى سقف المصعد ، وثب عبرها إلى داخله ، وتوقّف لدقيقة كاملة مرهفا سمعه ، ليطمئن إلى أن أحدًا لم ينتبه إلى وجوده ، فى حين راحت خوذته تجمع المعلومات من حولها كالمعتاد ، حتى انبعث داخلها ذلك الصوت الأنثوى الدافئ ، يقول :

ـ المكان آمن .. لا أثر للحياة .

انعقد حاجبا (سيف) فى توتر ، وانطلق ناقوس خاص فى عقله ، وهو يتساءل :

كيف يمكن أن توجد آلة بالغة الخطورة ، مثل آلة الزمن ، فى مكان كهذا ، دون حراسة كافية ؟!

ولثوان ، ظلّ جامدًا فى مكانه ، يبحث عن تفسير منطقى لهذا الأمر ، ثم لم يلبث أن قال لخوذته فى حزم :

ـ ابحثى عن آلة الزمن .

لم يكن لدى الخوذة معلومات كافية ، عن الآلة المطلوب البحث عنها ، إلا أنها راحت تفحص المكان كله ، بكل وسائل الفحص والبحث المتاحة لها ، عبر البث الحرارى ، والرادارى ، والموجات فوق الصوتية ، و ..

« تم العثور على جسم كروى منفصل .. » .

انبعثت العبارة داخل الخوذة بغتة ، فاعتدل فى وقفته ، وأدار رأسه إلى الوجهة التى حددتها ، ورأى المعلومات تتراص أمامه حول ذلك الجسم الكروى الضخم ، فاتجه نحوه مباشرة ، وتوقف أمامه فى صمت مبهور ..

كانت كرة هائلة من المعدن ، تحتلّ مساحة ضخمة فى أحد جوانب المصنع القديم ، وترتكز على قاعدة مربّعة ، تمتد منها كابلات ضخمة ..

ولم يكن (سيف) قد رأى آلة زمن من قبل ، ولكن شيئًا ما فى أعماقه جعله يشعر بأنه يقف أمام واحدة ، فشمله الانبهار لبضع ثوان ، قبل أن يقول ، عبر جهاز الاتصال الخاص :

ـ عثرت عليها يا (فاتن) .. عثرت على آلة الزمن .

أتاه صوتها تهتف فى انفعال :

ـ حقًا ؟!..

أجاب ، وهو يتجه نحو الآلة فى حذر :

ـ نعم .. سأفحص أجهزتها ، فى محاولة لمعرفة وسيلة الانتقال عبر الزمن .

دلف إلى الكرة فى حذر شديد ، وتطلّع إلى الأجهزة المحدودة فى مدخلها ، وهو يقول عبر جهاز الاتصال :

ـ يبدو أن تشغيلها ليس بالصعوبة ، التى كنا نتصوّرها ؛ فهناك شاشة تحمل الزمن الحالى ، وأخرى لوضع الزمن المراد الانتقال إليه ، أما أجهزة التشغيل فهى خارج الآلة ، فى قاعدتها المربّعة .. ثلاثة أزرار يتم الضغط عليها بالتتابع ، فتبدأ عملها على الفور .

بدت الدهشة واضحة فى صوتها ، وهى تقول :

ـ بهذه البساطة ؟!

كان يشاركها دهشتها بالفعل ، ولكنه كتم دهشته فى أعماقه ، مردّدًا :

ـ نعم .. بهذه البساطة .

ثم أضاف فى اهتمام .

ـ الزمن الذى انتقل إليه القتلة محدّد بالفعل ، سأعمل على تعديل الزمن الحالى .

قالها ، وقرن القول بالفعل ، وعدّل تاريخ زمن الانطلاق ، ثم قال :

ـ كل شيء معدّ الآن لانطلاق آلة الزمن إلى الماضي .. بقى أن أزرع المواد المتفجّرة ، لنسف الآلة بعد رحيلي مباشرة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف في توتر :

ـ ولكن تتبقّى مشكلة واحدة .

سألته بصوت مبحوح :

ـ ما هي ؟!

تنهّد ، مجيبًا :

ـ أزرار إطلاق الآلة تقع كلها خارجها ، في قاعدتها المربعة ، وهذا يعني ضرورة وجود شخص آخر لتشغيلها .. سأحتاج حتمًا إلى مساعدة .

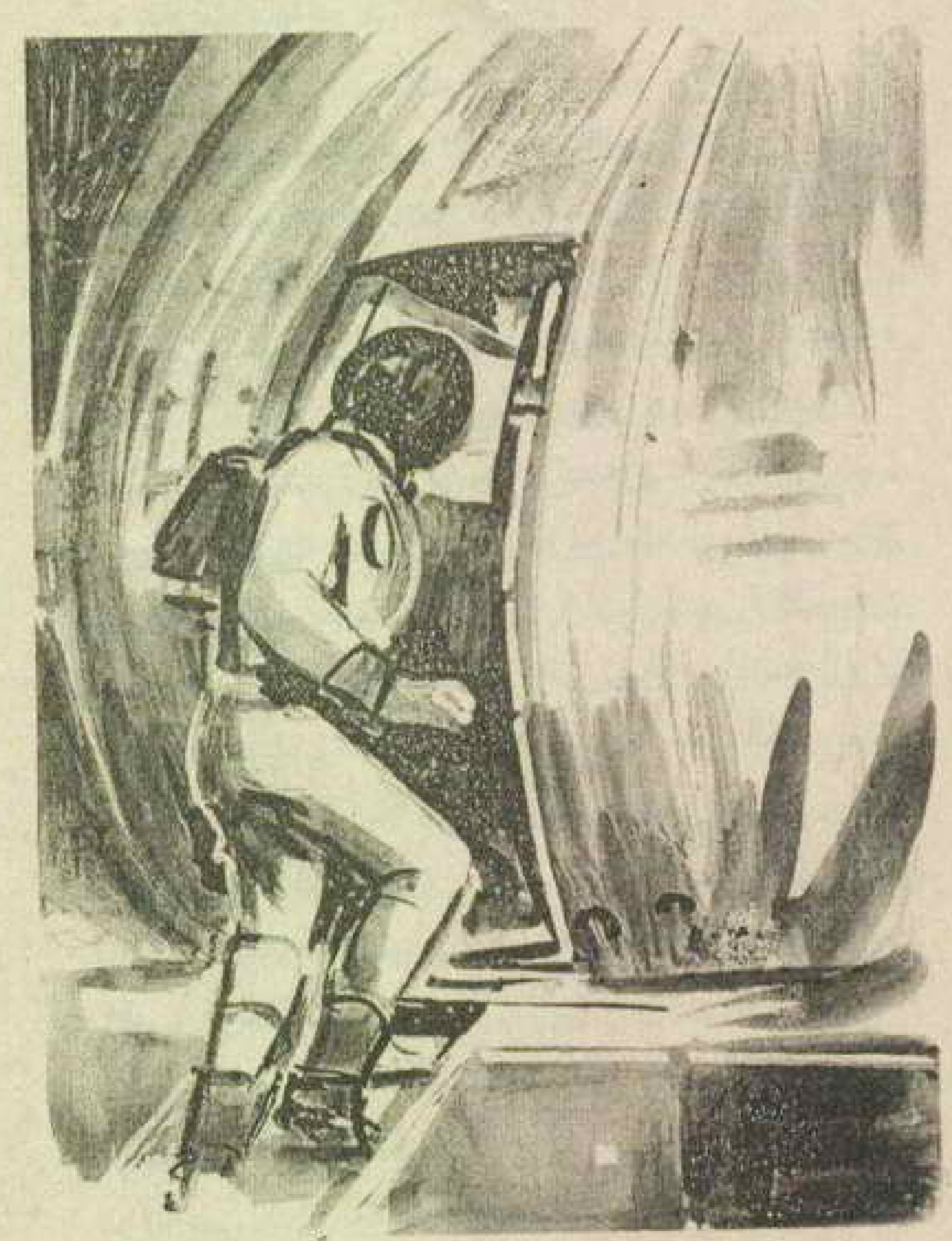
ترددت لحظة ، ثم قالت :

ـ لا تقلق نفسك بهذا الشأن .. ستقوم بتشغيلها بنفسك .

هتف في دهشة :

ـ بنفسي ؟!.. كيف يمكن أن أقوم بتشغيلها بنفسي ، في الوقت الذي يفترض وجودي فيه داخلها ؟!

قالت في شيء من التوتر :



دلف إلى الكرة في حذر شديد ، وتطلّع إلى الأجهزة المحدودة في مدخلها ..

- لن تكون داخلها .

سألها فى عصبية :

- ماذا تعنين ؟

قبل أن تنفرج شفتاها بالجواب ، أتاه من خلفه صوت يطابق صوته ، تمامًا ، ويقول :

- تعنى أننى أنا الذى سيذهب إلى الماضى .

استدار بسرعة مدهشة إلى مصدر الصوت ، ثم انتفض جسده فى عنف ..

لقد وجد نفسه أمام نفسه ، فى حالة فريدة مدهشة ، من حالات السفر عبر الزمن ..

حالة التواجد المزدوج ..

★ ★ ★

« ما هذا بالضبط ؟! .. »

هتف (سيف) بالعبارة فى توتر شديد ، ووصل هتافه إلى مسامع (فاتن) ، عبر جهاز الاتصال المحدود ، فقالت مرتبكة :

- هذا ما طلبت منك منحى ثقتك من أجله .. إنك تواجه نفسك يا (سيف) .. نفسك بعد عامين من الآن .. تواجه ذاتك التى سترحل إلى الماضى لإنقاذك ، بدلاً منك .

كانت العبارة عجيبة للغاية ، إلا أنها وهذا هو المدهش - تعبّر عن الموقف بالضبط ، حتى إنه استوعبها مباشرة ، وتطلّع إلى صاحب الخوذة الداكنة الواقف أمامه ، والذى قال بصوت يطابق صوته تمامًا :

- نعم يا (سيف) .. أنا أنت ، بعد عامين من الآن .. لقد جازفت بالعودة إلى هنا ، لتدمير آلة الزمن ، قبل أن ينجح (سيجا) فى تطويرها ، ويهدّد بها تاريخ الأرض كله ، وعندما علمت (فاتن) بهذا ، اقترحت عودتى إلى الماضى بدلاً منك ، ما دمت هالكًا لا محالة فى زمنكم هذا .

صمت (سيف) بضع لحظات ، وهو يتطلّع إليه ، ثم قال :

- ولماذا لم تخبرنى مباشرة ؟!

سأله المستقبلى :

- هل كنت ستأتى إلى هنا بهذه السرعة ، لو أننى أخبرتك مباشرة ؟!

صمت (سيف) لحظات أخرى ، ثم غمغم :

- كلاّ .

هزّ المستقبلى كتفيه ، وكأنما يردّ بهذا على قول (سيف) ، الذى أومأ برأسه متفهمًا ، وقال فى هدوء عجيب :

- صدقت .

ثم اعتدل ، مستطردًا :

- إذن فستذهب ؛ لتتم المهمة فى الماضى .. هذا يبدو لى حلاً مثاليًا .

أشار المستقبلى بسبَّابته ، قائلاً :

- بالضبط .. ولكن هناك مشكلة جوهرية ، تحول دون هذا .

تطلّع إليه (سيف) متسائلاً ، فأكمل :

- الرحلة السابقة إلى الماضى أفسدت جزءًا حيويًا من الآلة ، وهذا الجزء لا يمكن وجوده فى هذا العصر ، بأى حال من الأحوال ، ولكنك تملك مثله فى أحد أسلحتك .

سأله (سيف) :

- أليس المفترض أن تمتلك مثله أيضًا ؟

هزّ المستقبلى رأسه ، قائلاً :

- كلاً .. لقد استخدمته فى أثناء صراع تال ، مع رجال (المافيا) منذ ما يزيد على العام بالنسبة لزمنى ، ولم يعد هناك سوى ذلك الذى تمتلكه أنت .

صمت (سيف) لحظة أخرى ، ثم سأله :

- وما هذا الجزء ؟!

أجابه المستقبلى بسرعة ، وهو يشير إلى جزء من آلة الزمن :

- قرص الطاقة المزدوج ، الذى يطلق حزامك المضاد للجاذبية .. لابد أن يوضع هنا ، حتى تعمل الآلة بكفاءة .

لاذ (سيف) بالصمت التام لدقيقة كاملة ، قبل أن يهزَ رأسه ، قائلا :

- فليكن .. ما دام هذا لصالح الجميع .

قالها ، ودسَ يده خلف حزامه ، ودفعها قليلاً إلى اليمين ، ثم أخرجها ممسكة بقرص أسود ، اتجه به نحو الجزء الذى أشار إليه المستقبلى ، وثبته فيه ، قائلاً :

- والآن .. هل تبدأ رحلتك إلى الماضى ؟!

كانت (فاتن) تستمع إلى هذا الحوار فى اهتمام شديد ، ولكن مصباحًا صغيرًا راح يضىء وينطفئ فى جزء من السيارة ، معلنًا عمل جهاز التنصُت ، الذى تم زرعه مسبقًا فى هاتف دون (رينالدى) الخاص ، فمالت تضغط زر الاستماع ، وسمعت صوتًا يهتف ، عبر أسلاك هاتف زعيم (المافيا) :

- دون (رينالدى) .. إنه أنا .. المفتش (بوند) .. ماذا يحدث عندكم ؟! .. أهى حرب عصابات أم ماذا ؟!

أجابه دون (رينالدى) فى انفعال :

- تجاهل الأمر يا (بوند) ، وعد إلى فراشك .

هتف به المفتش :

- لو أننى تجاهلته فلن يتجاهله الآخرون يا(دون) .. إنكم تثيرون ضجة هائلة ، تكفى لإيقاظ الموتى من قبورهم .. كيف يمكن تجاهل هذا ؟!

زفر دون (رينالدى) فى حنق ، وقال :

- تجاهله يا (بوند) .. تجاهله بأى ثمن .. أنت تتقاضى أجرك لتفعل هذا .. ثم إن ما نفعله مؤقت .. إننا نحاول التظاهر بوجود قتال هنا لسبب ما ، ويمكنك أن تقول : إنها خدعة تكتيكية ؛ للظفر بشخص ما ، و..

ولم تسمع (فاتن) باقى العبارة ..

كلمة واحدة انفجرت فى رأسها ، وترددت فى أذنها .

كلمة (خدعة) ..

خدعة تكتيكية ؛ للظفر بشخص ما ..

شخص مثل (سيف) ..

ترابطت الأمور فى رأسها بسرعة ، ووجدت نفسها تصرخ مذعورة :

- يا إلهى .. (سيف) .

ثم رفعت الكرة الكريستالية إلى شفتيها ، هاتفة :

- (سيف) .. احترس يا (سيف) .. كل الأمر مجرد خدعة .. الواقف أمامك ليس بديلاً مستقبليًا ، كما كنا نتصور .. إنه ..

قبل أن تكمل عبارتها ، كان ذلك المستقبلى ينزع خوذته ، ويجذب جانب وجهه ، الذى برزت تحته مجموعة من الأسلاك والدوائر المطبوعة ، وهو يقول :

- معذرة أيها المقاتل الفذ ، فأنا مجهز بحيث يمكننى التقاط موجة اتصالاتكم المحدودة .. رفيقتك على حق .. أنا لست بديلك المستقبلى .. أنا مجرد رجل آلى .. رجل من طراز خاص .. خاص للغاية .

ومع آخر حروف كلماته ، برز الرجال الثلاثة المسلحون داخل المصنع ، وكل منهم يحمل سلاحًا مستقبليًا رهيبًا ، ثم ظهر الجنرال (هيل) ، وهو يبتسم ابتسامة شامتة ، وإلى جواره الدكتور (سيجا) ، مرتديًا جهازًا خاصًا ..

جهاز يعنى ، وبكل معنى الكلمة ، أن (سيف) قد سقط فى فخ ..

فخ محكم ..

للغاية .

★ ★ ★

٧ - الختام ..

تألّقت عينا الدكتور (سيجا) فى ظفر واضح ، أمام ذلك المشهد ، وحمل صوته كل شماتته وتشفيه ، وهو يقول :

- ينبغى أن تعترف أننى خدعتك بحق هذه المرة يا رجل الأمن المستقبلى .. لقد أعددت الأمر بدقة مدهشة ، تثير إعجابى شخصيًا ، فلقد راجعت كل ما لدينا من معلومات ، حتى حدّدت شخصيتك ، وسجّلت صوتك ، وبعدها رتبت القصة كلها ، وصنعت ذلك الآلى ، الذى يمكننى التحكّم فى كل حركة من حركاته ، وكل خلجة من خلجاته ، بوساطة الجهاز الذى أرتديه على جسدى ، وآلات التصوير الدقيقة فى عينيه ، تنقل إلىّ كل ما يراه ، والسمّاعات الشديدة الحساسية فى أذنيه تجعلنى أسمع كل ما يسمعه .. باختصار ، كنت وكأننى أتحرّك فى نفس المساحات التى يتحرّك فيها ، وأقابل نفس الأشخاص الذين يقابلهم ، وكل ما أقوله ينتقل إلى لسانه الآلى بصوتك ، وكل انفعالاتى ترتسم على وجهه . إنه تحفة من اختراعاتى المتطوّرة .. تحفة

خدعتك وخدعت زميلتك عالمة الفيزياء المغرورة ، وجعلتك تأتى بنفسك إلى هنا ، وتمنحنا القرص المزدوج ، الذى كنت أحتاج إليه لتطوير آلة الزمن ، على نحو يسمح لها بالعودة إلى أى عصر أشاء ، ثم تسقط بين أيدينا فى الوقت نفسه .

قال (سيف) فى هدوء :

- هل تعتقد أن القضاء علىّ بهذه السهولة يا دكتور (سيجا) ؟!

قهقه (سيجا) ضاحكًا ، قبل أن يقول :

- كلاّ بالطبع .. أنا أعلم مثلك أن هؤلاء الرجال الثلاثة ، بكل ما يحملونه من أسلحة مستقبلية متطوّرة ، لن يمكنهم التغلّب عليك فى مواجهة مباشرة ، كما أننى كنت مضطرًا إلى إبعاد كل عصابات (جاكسون) ورجال (المافيا) عن المكان ، حتى لا ترصد وجودهم وتحجم عن المجىء .. ولكن هل تعتقد أننى لم أتحسّب لهذا الأمر جيدًا ؟!

لم يجب (سيف) تساؤله ، وإنما لاذ بالصمت ، وظلّ يتطلّع إليه فى هدوء ، فتابع فى ظفر شامت :

- هذا الآلى الواقف أمامك لا تقتصر مهمته على خداعك .. إنها تمتدّ إلى مهمة أكثر خطورة .

وعادت عيناه تتألقان بوحشية ، وهو يضيف :

- قتلك .

أطلق (هيل) ضحكة ساخرة شريرة ، واتسعت ابتسامة (سيجا) متابعًا :

- إنه يحوى داخله قنبلة قوية ، تكفى لسحق جسدك داخل زيّك الواقى هذا ، حتى وإن لم تنجح فى اختراقه .. أنت تدرك بالطبع ما يمكن أن يفعله بك انفجار مباشر كهذا .

صمت (سيف) لحظة ، ثم لم يلبث أن انفجر ضاحكًا بغتة ، على نحو أثار دهشة الجميع ، حتى (فاتن) التى ترتجف داخل سيارتها ندمًا وحزنًا وانفعالاً ..

وفى عصبية ، هتف (هيل) :

- ما الذى يضحكك يا هذا ؟! .. هل أصابك الجنون ، عندما وقعت فى الفخ ؟!

أجابه (سيف) :

- بل أثار سخريتى أنكم تتصوَّرون أنفسكم منتصرين يا رجل .

انعقد حاجبا (سيجا) و (هيل) فى توتر ، وهو يتابع بنبرة ساخرة :

- خدعتك لم تكن حتى متقنة يا دكتور (سيجا) ،

فمنذ اللحظة الأولى ، التى وقع فيها بصرى على شخصك الآلى ، أدركت أنه ليس أنا ، لا فى المستقبل القريب ، ولا البعيد ، ولا فى أية حقبة أخرى ، فلقد حللت خوذتى مادته فور وقوعه فى نطاقها ، وأخبرتنى على الفور أن زيه لا يشبه زيّى إلا فى اللون والشكل فحسب ، ولكنه ليس زيًّا واقيًا ، وخوذته لا ترقى حتى لمستوى حوض أسماك جيد ، ثم أنها كشفت مباشرة أن جسده ليس بشريًّا .

ارتفع حاجبا (سيجا) فى دهشة ، وهو يهتف :

- ولكنك منحتنا القرص المزدوج بالفعل !

تجاهل (سيف) العبارة ، وهو يواصل :

- حتى فكرة عودته عبر الزمن كانت مضحكة ، وخاصة عندما حاول إقناعى بأن الآلة ينقصها ذلك القرص المزدوج .. كيف أستخدمها للعودة إلى هنا إذن ، ما دام ينقصها جزء حيوى كهذا ؟!.. لقد أدركت مباشرة أن قصته ملفقة ، ولكننى سايرته حتى أعرف الغرض من الخدعة كلها .

كرَّر (سيجا) فى عصبية :

- ولكنك وضعت القرص داخل الآلة بالفعل .

أجاب (سيف) فى سخرية :

- أعترف أننى وضعت قرصًا داخل آلتك الزمنية ، ولكنه ليس القرص المزدوج لحزامى المضاد للجاذبية .. إنه قرص متفجّر ، شديد القوة ، يكفى لنسف آلتك الزمنية هذه ، مع نصف المصنع على الأقل .

تفجّر الغضب فى وجه (هيل) ، وهو يصرخ :

- اللعنة !.. اللعنة !.. اقتله يا (سيجا) .. اقتله .

انتفض (سيجا) من فرط الغضب ، وحرّك يديه على نحو عجيب ، صارخًا :

- فلتذهب إلى الجحيم .

وبسبب الجهاز الذى يرتديه ، كرّر الآلى الشبيه بـ (سيف) حركات (سيجا) فضغط زر التفجير فى جسده ، واندفع إلى الأمام ، ليطوّق (سيف) بذراعيه ، و (سيجا) يصرخ :

- الآلى سينفجر مع جسدك أيها المستقبلى .. ستفنى مع آلتى الزمنية المحدودة فى آن واحد .. ولكن الآلة يمكن صنع غيرها على الأقل .

قالها ، وقهقه ضاحكًا على نحو جنونى ، و (هيل) يلوّح بقبضته ، صارخًا :

- هيا أيها الآلى .. انفجر وانسفه نسفًا .. هيًّا .

ولكن فجأة ، دفع (سيف) الآلى أمامه فى قوة ، واندفع به نحو آلة الزمن ، وتجاوز الاثنان بابها المفتوح ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها (سيف) شحنة كهربية حول زيه المنيع ، أخلّت بتوازن طاقة الآلى ، فأفلتته بحركة مباشرة ، وسقط أرضًا ، وسط آلة الزمن ..

وبسرعة مدهشة ، تراجع (سيف) خارج الآلة ، وانقضّ على أزرار تشغيلها الثلاثة ، وهو يهتف :

- تحياتى إلى القتلة فى الماضى .

انتفض جسد (فاتن) ، عندما نقل إليها جهاز الاتصال المحدود هذه العبارة ، وراحت تهتف فى حماس :

- اهزمهم يا (سيف) .. اهزمهم .

أما الحرّاس الثلاثة ، فقد اندفعوا نحو (سيف) ، الذى ضغط أزرار التشغيل الثلاثة بالتتابع المطلوب ، قبل أن تنطلق أسلحتهم نحوه ..

وفى نفس اللحظة التى صوّبوا فيها أسلحتهم إليه ، راحت الكرة الهائلة ترتجّ فى بطء ، وضغط (سيف) زر حزامه ، فارتفع عن الأرض بحركة مباغتة ، وصرخ (هيل) :

- اقتلوه .. لا تسمحوا له بالفرار .. اقتلوه .

راح الرجال يطلقون أسلحتهم ، فى محاولة للظفر بـ (سيف) ، الذى حلق فوق رءوسهم ، وانطلق نحو الفتحة التى صنعها فى سقف المصنع ، والكرة تتحول إلى ارتجاجات قوية عنيفة ، فجذب (سيجا) (هيل) من ذراعه ، هاتفًا :

- أسرع يا رجل .. سينفجر كل شىء بعد قليل .

صاح به (هيل) :

- وهل نترك هذا المستقبلى اللعين ؟

هتف (سيجا) ، وهو يعدو هاربًا :

- فليذهب إلى الجحيم .. لقد خسرنا هذه الجولة ، والعناد سيجعلنا نخسر حياتنا كلها .. اهرب يا رجل .. اهرب .

ومع آخر حروف كلماته ، راحت الأضواء تتذبذب بشدة ، ثم انطفأت كلها دفعة واحدة ..

لقد انطلقت الآلة بالفعل ، فى رحلتها الثانية إلى الماضى ..

وعندما انطلق (سيف) عبر فتحة السقف ، دوى الانفجار ..

انفجار هائل ، أطاح بآلة الزمن ، بعد أن نقلت الآلى إلى الماضى ، فى نفس المكان والزمان الذى نقلت إليهما القتلة الثلاثة من قبل ..

المكان والزمان ، الذى انفجرت فيهما القنبلة ، التى صنعها داخله (سيجا) ..

ومع انفجارها ، زال الخطر ..

عبر الزمن ..

★ ★ ★

« لن أسامح نفسى أبدًا .. »

نطقت الدكتورة (فاتن) العبارة فى ندم واضح ، وهى تستلقى فوق أريكة وثيرة داخل الفندق الذى انتقلت إليه مع (سيف) ، باسمين مستعارين ، بعد انفجار آلة الزمن ، فابتسم (سيف) ، الذى يجلس إلى جوارها وقال :

- لا داعى للندم والأسف .. خدعة (سيجا) كانت متقنة بحق ، ولولا أجهزتى المتطورة ما أمكننى كشفها قط .. ثم إنك فعلت ما فعلت لصالحى أولًا وأخيرًا .. أليس كذلك ؟

أشاحت بوجهها فى مرارة ، قائلة :

- بلى .. حتى كدت أتسبب فى مقتلك .

ضحك ، قائلا :

ـ حاولى نسيان هذا .

ثم تطلع عبر النافذة إلى الشمس ، التى تشرق فى الأفق ، وأكمل :

ـ المهم أن كل شىء انتهى على خير ما يرام هذه المرة أيضًا .

تمتمت :

ـ حمدًا لله .

وران عليهما الصمت بضع لحظات ، قبل أن تسأله :

ـ ولكن قل لى : هل تؤمن حقًا بإمكانية تغيير التاريخ ؟!

فوجئت به يجيب :

ـ لا يمكنك أن تتصورى كم أتمنى أن يكون هذا ممكنًا .

اعتدلت فى دهشة ، هاتفة :

ـ (سيف) .. ماذا تقول ؟

أشار إلى جهاز (التليفزيون) ، الذى حملت شاشته صورة السيناتور (جودسوارت) ، وهو يدلى برأيه حول انقطاع التيار مرتين فى ليلة واحدة فى (نيويورك) ، وما أدى إليه من مئات من حوادث القتل والسطو

والسرقة ، ويتهم الحكومة الحالية بالإهمال والتقصير ، وقال (سيف) :

ـ هذا الرجل هو (أندريه جودسوارت) .. أحد رؤساء (أمريكا) القادمين ، والذى نشبت بسبب سياسته الحرب العالمية الثالثة ، التى كانت بداية الدمار ، والتى راح ضحيتها أكثر من خمسة ملايين من البشر .. كم أتمنى لو أمكننى منعه من الوصول إلى مقعد الرياسة ، لإنقاذ الأرض من الكارثة المنتظرة .

انعقد حاجباها بشدة ، وهى تستعيد عبارته ، ثم اعتدلت جالسة ، وهى تقول فى عزم :

ـ ولمَ لا ؟

التفت إليها متسائلاً فى صمت ـ فقالت :

ـ دعنا نبذل جهدًا من أجل هذا الهدف إذن .. دعنا نسع فى محاولة لتغيير التاريخ ، من أجل البشرية .

ثم مالت نحوه ، مستطردة فى حزم :

ـ دعنا نقاتل ، لمنع (جود سوارت) من الوصول إلى مقعد الرياسة .

تألقت عيناه لحظة ، ثم انعقد حاجباه ، وقد انتقلت إليه عدوى الحزم والحماس ، وهو يقول بدوره :

ـ ولمَ لا ؟!

وفى صمت ، راح الاثنان يراقبان شروق شمس اليوم الجديد ، وقد استقرّ فى وجدانهما هدفهما الجديد ، فى المرحلة القادمة ..

الهدف ، الذى قد يكون السبب الفعلى ، لعودة مقاتل مستقبلى إلى زمننا ، بإذن اللّه (سبحانه وتعالى) ..

مقاتل يحمل اسم (سيف) ..

سيف العدالة .

* * *

[تمت بحمد اللّه]

سيف العدالة

مقاتل مستقبلى من طراز خاص يتصدى للشر





د. نبيل فاروق

4

المقاتل المزدوج

- كيف يمكن أن يمنع (سيف) قتلة (المافيا) من القضاء عليه فى الماضى ؟!..
- من ذلك المقاتل المستقبلى الجديد ، الذى ظهر فى زمننا فجأة ؟!..
- تُرى هل ينجح (سيف) فى إنقاذ ذاته فى الماضى؟.. وهل يفلح قتال (المقاتل المزدوج) ؟!
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بكل قوتك مع (سيف العدالة)..

الثمن فى مصر ١٢٥ ـــص
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

القصة القادمة
(الحرب الثالثة)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢